كل العرب
KOUL AL ARAB

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

العدد 42 - شباط - 2022 - السنة الرابعة No.42 - FÉVRIER 2022

Prix 5 euros

المركز الثقافي الجزائري في باريس: ملتقى الثقافات

مفاوضات فيينا النووية بين الدبلوماسية الامريكية والتصلب الإيراني

متاهات صهيونية في فضاء السودان

تفريس لبنان

هجرة العقول العربية افرغت اقتصادنا العربي من العقل

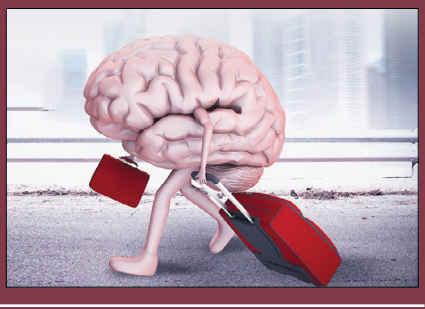

الهند كقوة كبرى بازغة: مقومات فاعلية حاضر المستقبل

الوحدة 190 في الحرس الإيراني وسائل التهريب الإيراني الى العراق ودول الجوار

«لعنة» الشرق الأوسط: أحجار دومينو في وحول المصالح

الزول السوداني ما بين النضال السلمي والاستبداد الدموي!

ظاهرة الانتحار بين مطرقة المرض وسندان التكفير

إنجازات الموريسكيين التاريخية

عزالدين ميهوبي: شعري قاربٌ مرساتُه شواطئ الإنسان

أبرز صيحات الموضة لشتاء عام 2022

مركز ذرا للدراسات والأبحاث في فرنسا

مسابقة القصة القصيرة ـ جائزة يوسف إدريس

يعلن مركز ذرا للدراسات والأبحاث بباريس، عن فتح باب مسابقة القصة القصيرة لجائزة يوسف إدريس للسنة الرابعة تحت أي عنوان يختاره المشارك، وذلك ضمن إهتمامات المركز باللغة العربية، وتنمية مهارات القراءة والكتابة، ومنح المزيد من الثقة والفرصة للقاصين حيث سيتم إستلام المشاركات حتى مساء يوم الإثنين 28 شباط/فبراير 2022

شروط المسابقة:

1 ـ هي للهواة ولا يشترط عمر معين.

2 ـ أن لا تكون القصة منشورة سابقًا.

3 ـ أنْ لا تتضمن أية إشارة عرقية أو طائفية أو مذهبية.

4 ـ أنْ لا تقل عن صفحتين ولا تزيد عن اربع صفحات أي بين 400 كلمة و 1000 كلمة تقريباً.

5 ـ أن تكون باللغة العربية الفصحى.

6 ـ لضرورات قصوى وضمن حيز محدود و خاصة بالحوار، من الممكن إستخدام بعض الكلمات العامية.

7 ـ موضوعات المسابقة مفتوح، ومن المحبذ أنْ تنميَ الروابط والعلاقات الاجتماعية والإنسانية والوطنية.

8 ـ سيتم إعلان النتائج يوم السبت 19 آذار/مارس2022 في مؤتمر صحفي بباريس، مع توزيع شهادات وميداليات الفائزين وإرسالها بالبريد الى عناوينهم الشخصية.

9 ـ سيتم تكريم أعضاء لجنة التحكيم بهدايا وميداليات تقديرية لجهودهم الخيرة.

10 ـ يُرفق مع العمل اسم المتسابق الثلاثي وصورة عن تحقيق الشخصية، والبريد الإلكتروني ورقم الجوال والعنوان البريدي كاملًا.

11 ـ المسابقة متاحة لجميع الموهوبين في الدول العربية وباقي دول العالم، و ترسل القصص على الإيميل التالي:

centre.zourah@gmail.com

12 ـ نؤكد على ضرورة العنوان البريدي للمشارك حتى نتفادى إشكالية العنوان البريدي لاحقا.

13 ـ ستُعلن أسماء لجنة التحكيم في المؤتمر الصحفي الذي تعلن به النتائج.

14 ـ المسابقة ستكون بمشاركة إتحاد الصحفيين والكتاب العرب في أوروبا، وبرعاية مجلة "كل العرب" التي تصدر من باريس، وسيتم نشر القصص الفائزة في العدد الشهري الذي يلي إعلان النتائج.

والله ولي التوفيق.

مسؤولة القسم الثقافي

غادة حلايقة

باريس الاربعاء 12 كانون الثاني/يناير 2022

الهجوم خير وسيلة للدفاع

أ. علي المرعبي

منذ وصول نظام الملالي بقيادة خميني الى الحكم في إيران عام 1979 بدأت تظهر ملامح العدوانية والتوسع على حساب الوطن العربي ودول الجوار العربي، حينها إستطاع النظام الوطني في العراق التصدي لهذا المشروع التوسعي والذي اطلقوا عليه مسمى «تصدير الثورة». ولم يستطع هذا النظام تحقيق أي اختراق بالعمق العربي بسبب مواجهة العراق له.

للأسف، منذ احتلال العراق عام 2003 وتسليمه من قبل القوات الامريكية للعملاء وميليشيات إيران، بدأت فعليا عملية التوسع الكبرى والتدخل الواسع في الدول العربية، بعد أن أنشأت ميليشيات تتبع لها بشكل مطلق، من هنا قام الحرس الإيراني ومخابرات النظام بتشكيل ميليشيا حزب الله في لبنان اواسط الثمانينات ومن ثم عملت على تشكيل ميليشيات الحوثي وزودت كلا الطرفين بالسلاح والمال والدعم السياسي، كما قامت بعد احتلال العراق بتشكيل الميليشيات الولائية العميلة لها، وباتت هذه الظاهرة معروفة للجميع.

منذ سنوات عملت إيران على فرض الفوضى باليمن، حتى تمكنت من السيطرة على الحكم في اليمن. بالطبع هناك الكثير من العوامل ساعدت ميليشيات الحوثي على التوسع والسيطرة على مساحات واسعة من هذا البلد العربي، بما فيها العاصمة صنعاء. في المرحلة الاخيرة بدأ التصعيد والهجوم المبرمج والممنهج ضد الدول العربية وخاصة السعودية والامارات وغيرها، مما أجبر السعودية على تشكيل التحالف العسكري بهدف اعادة الشرعية لليمن من جهة، والدفاع عن أمنها الوطني من جهة ثانية.

في العديد من المناسبات أعلنا للدول العربية ان خير وسيلة للدفاع هي الهجوم، ولماذا تبقى كل المواجهات على الارض العربية؟ لماذا لا يتم نقل المعارك والمواجهات الى داخل جغرافية إيران الحالية؟ طالما ان ايران هي المعتدى وأن الرد عليها بهذا الاسلوب هو رد مشروع وقانوني وعادل ويتماشى مع القانون الدولي.

إن أولى الخطوات لمواجهة العدوانية الايرانية على الدول العربية، يبدأ الخطوات التالية:

- الاعتراف بدولة الاحواز العربية أنها دولة عربية محتلة.
- تخصيص مقعد لها في جامعة الدول العربية.
- دعم القوى الاحوازية المناضلة التي تعمل من اجل تحرير بلدها من الاحتلال الإيراني.
- دعم القوى الوطنية داخل إيران وخاصة البلوش والأزريين والاكراد وغيرها.

إن إضعاف إيران من داخل جغرافيتها الحالية، يجعلها ترتبك وتلتفت الى المواجهات داخل جغرافيتها، بدل ان تكون مرتاحة وتنقل المعارك الى داخل الدول العربية. هذه ليست دعوة للعدوان على إيران وانما هي دعوة للتصدي للمشروع الايراني التوسعي، مع أننا من دعاة العلاقات الإيجابية، وعلاقات حسن الجوار حسب القانون الدولي.. ولكن علينا ايضا ان لا ننسى ان خير وسيلة للدفاع هي الهجوم.

والله من وراء القصد.

ناشر و رئيس التحرير

كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

الناشر ورئيس التحرير:
علي المرعبي

مدير العلاقات العامة و الإدارة:
خالد النعيمي

المشرف على القسم السياسي:
فيصل زكي

المشرف على القسم الاقتصادي:
غسان الطالب

المشرف على القسم الثقافي:
محمد الاسباط

المشرف على السياسة الدولية:
شارل سان برو

المشرف على القسم الاجتماعي
عروبة رحيم

المدير الفني :
لؤي المرعبي

الاخراج:
رنا الجندي

الكاريكاتير و الرسم:
عادل ناجي

شركة التوزيع:
الشركة القومية للتوزيع
شركة الصحافة التونسية

كل العرب

26, rue des Rigoles 75020 Paris / France

Port: 06 25 23 17 75 - 07 53 22 99 53

e-mail: koulalarab.paris@gmail.com

www.koul-alarab.com

SARL: KOUL ALARAB - Siret: 899 008 080 00017 - CJ. 5499 - APE 58.14Z - capital 10.000 €

INPI: 4464381 et: 20 4 687 031

ISSN: 2677-349X

العراق مختبر الفوضى الخلاقة

كيف بدأت المخابرات الأمريكية التخطيط ل «إرث من الرماد» منذ عهد ايزنهاور؟

هل خرائط التفتيت كانت جاهزة منذ تقسيم الدول العربية بعد اتفاقية سايكس- بيكو؟

ما اهداف الطروحات الفيدرالية والاتحادية من خلال تأزيم البنى الشعبية داخل الدول العربية؟

ما دور المخابرات الأمريكية في إشعال الفوضى الخلاقة والاضطربات الداخلية؟؟

ملف خاص مرفق مع هذا العدد

في هذا العدد

إنجازات الموريسكيين التاريخية

المركز الثقافي الجزائري في باريس: ملتقى الثقافات

الأديب والاعلامي عزالدين ميهوبي:

شعري قاربٌ مرساتُه شواطئ الإنسان

مكتب لبنان مايز الادهمي ■ مكتب مصر هويدا عبد الوهاب ■ مكتب الاردن غادة حلايقة ■ مكتب السودان معتصم الزاكي ■ مكتب فلسطين وفاء رشيد ■ مكتب تونس سناء جاء بالله ■ مكتب الجزائر إنصاف سلسبيل

يشارك بها الكثير من الاصدقاء الكتاب منهم:

■ حميدة نعنع ■ لهيب عبد الخالق ■ مازن الرمضاني ■ مايز الادهمي ■ صفاء البيلي ■ خليل مراد ■ زياد المنجد ■ عبد الناصر سكرية ■ أمل حسني ■ محمد زيتوني ■ عبد الرزاق الدليمي ■ إياد سليمان ■ أمل بلحوت-بلال ■ نسيمة أبرحوس ■ علي القحيص ■ خالد الحديدي ■ هلال العبيدي ■ ليلى قيري ■ نسيم قبها ■ عربية القضاقضي

جميع الآراء الواردة بالمجلة تعبر عن رأي آصحابها وليس بالضرورة أن تعبر عن رأي المجلة.

6 «لعنة» الشرق الأوسط: أحجار دومينو في وحول المصالح

8 مفاوضات فيينا النووية بين الدبلوماسية الامريكية والتصلب الإيراني

10 العراق والمصير المجهول

12 تفريس لبنان

متاهات صهيونية في فضاء السودان قراءة في علاقات على المحك

18 الزول السوداني ما بين النضال السلمي والاستبداد الدموي!

17 طيبة زايد وهيبة صدام!!

21 العراق بين ارهاب الاحزاب ومقاعد النواب

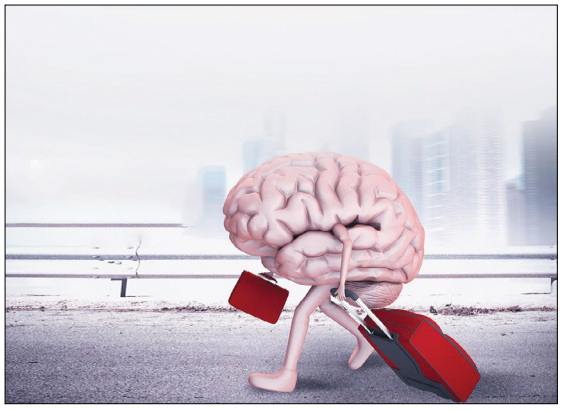

هجرة العقول العربية افرغت اقتصادنا العربي من العقل

الهند كقوة كبرى بازغة: مقومات فاعلية حاضر المستقبل

أبرز صيحات الموضة لشتاء عام 2022

ثمن النسخة

فرنسا و الاتحاد الاوروبي 5 يورو | كندا و أمريكا: 5 دولار

الدول العربية:

مصر: 12 جنيه | السعودية: 10 ريال | الكويت: 2 دولار | البحرين: 1 دينار | الامارات: 10 درهم | عُمان: 1 ريال | اليمن: 100 ريال | سوريا: 60 ليرة | لبنان: 2000 ليرة

الاردن: 1 دينار | فلسطين: 2 دولار | ليبيا: 5 دينار | الجزائر: 5 دينار | المغرب: 35 درهم | تونس: 3 دينار

رسوم الاشتراك: 60 يورو سنويا - دول أوروبا 96 يورو سنوياً - باقي دول العالم 120 دولار (اسعار الاشتراك شاملة رسوم البريد)

«لعنة» الشرق الأوسط: أحجار دومينو في وحول المصالح

إ.لهيب عبد الخالق

يشهد الشرق الأوسط سلسلة جديدة من التحولات الجذرية- جزئيا، مرتبطة بالتغيرات الكبرى في طابع القوى العسكرية الإقليمية والخارجية، يضاف إليها صعود التطرف والإرهاب، الذي بدا أن مركزه هذا الشرق الأوسط المصاب بلعنة كبيرة، لم تستطع كل الحروب والثورات والانتفاضات الشعبية التي وسمت عقوده الأخيرة من وقفها. ولم تعد القوى المدنية أو الحكومات أيضا قادرة على وقف التدهور وتفكك البيئة الأمنية في المنطقة، بعد انحسار القوى الدولية التي عملت لقرن من الزمان على بناء قواعد فيه، وتركها المنطقة للمشروع الإيراني، أو بتعبير أدق النزوع الإمبراطوري «الفارسي».

فلم يكن ممكنا مثلا، أن نتوقع وصول الحرب إلى مدن خليجية مثل السعودية والإمارات العربية المتحدة، أو دول عربية أخرى مثل ليبيا وسوريا واليمن، وصولا إلى لبنان. لقد كانت الضربة الصاروخية والتي رافقت مسيرات «حوثية-إيرانية» والتي وجهت للعاصمة الإماراتية أبو ظبي في 17 يناير الماضي، مفاجأة من العيار الثقيل وضعت الإمارات ذات السياسة المعتدلة، تحت مطرقة التمدد الإيراني.

وتصيب هذه التحولات في البنية الأمنية المنطقة العربية، والتي يحدد جغرافيتها الاستراتيجيون الغربيون بمنطقة «الخليج العربي، وبلاد الشام، وشمال إفريقيا»، وهي مرتبطة ببعضها بسمتها العربية. وبالطبع فإن الخليج العربي يشمل بالإضافة إلى دول مجلس التعاون الخليجي الست، العراق واليمن، وهي ثمان دول تشكل محور الصراع الإقليمي والدولي، الذي امتدت نيرانه لتصيب بلاد الشام وشمال أفريقيا التي كانت مستقرة إلى نحو ما، قبل أن تنجر إلى هاوية «الربيع العربي».

دراسة ديناميات الأمن في المنطقة ينبغي أن تركز بشكل أكبر على الأمن العسكري، والتهديدات التي تشكلها الدول الأخرى، الإرهابيون، والمتطرفون، على أن مجمل هذه التهديدات تنطوي قسرا تحت مفهوم الإرهاب، الذي تحول منذ غزو أفغانستان في عام 2001، من الإرهاب الجماعي إلى الإرهاب الدولي. ولا يمكن أن نهمل هنا حرب إيران على العراق في الثمانينات باعتبارها «إرهاب دولة». لقد شهدنا في العقدين الأخيرين كل أنواع الإرهاب الدولي، لكن الأكثر خطورة هو المشروع الإيراني، الذي أتاح له غزو العراق واحتلاله من قبل الولايات المتحدة وبريطانيا، ثم الانسحاب الأمريكي، أن ينطلق وبشراسة التهمت المدن العربية، بعدما سقط العراق كثمرة رائجة في كفه.

وينظر إلى عناصر التحولات في المنطقة العربية من عدة نواحي:

- القوى الخارجية، والقوى العسكرية، أو الإرهاب والتطرف.
- الحكومات الوطنية، أو الحكومات الطارئة (المرتبطة بأجندات إقليمية أو دولية) التي باتت جراحا غائرة بحد ذاتها.
- انقلاب المعادلات السياسية ومفرداتها، واتجاهات البوصلة العربية.
- النمو السكاني الهائل والتغير المناخي.
- تفتت البنية المجتمعية وظهور الطائفيات العرقية والدينية وتغولها، والتي ارتبط بعضها بمنظمات ومليشيات إرهابية خارجية وداخلية.
- تفاقم الاختلافات الجذرية بين هذه الدول التي تمتلك القدرة على تصدير كميات كبيرة من البترول والغاز الطبيعي، وظهور ثروات معدنية لدى دول لم تكن لديها سابقا مثلها.
- وجود دول بالمنطقة نفسها ليست لديها ثروات، ما يجعل قدراتها الاقتصادية والأمنية ضعيفة، ويجعلها تابعة لقوى إقليمية.

لقد مرت المنطقة بدورات طويلة ومتكررة من الحروب والعنف، استدعت الحاجة إلى جهود أمنية عسكرية فعالة واضحة، ارتبطت بداية بنهم المصالح الأمريكية في المنطقة، ثم لم تلبث أن تعددت الجهات الصانعة لـ«بنية الأمن» المطلوبة، إلا أن الحروب الأهلية والعنف الداخلي شكلت التهديد الأكبر والمستمر، والذي أدى إلى ارتفاع مستوى العنف الداخلي

بحدة منذ عام 2001. لقد تسبب الحكم السيئ في معظم الأحيان بجروح داخلية أفضت إلى انهدام البنية الأمنية بالمنطقة.

ولابد من النظر إلى المشروع الإيراني الذي يتسبب بالكثير من الخطورة على استقرار المنطقة. فمنذ «الثورة الإيرانية الخمينية» في عام 1979 التي كان عرابها الرئيس الأمريكي جيمي كارتر، والتي فجرت أول حرب بالمنطقة ضد العراق في الثمانينات، والطموح الإمبراطوري «الفارسي» يتضخم ويتمدد ويتسع في منطقة الهلال الخصيب «العراق»، ودول مجلس التعاون واليمن، والشام، ويحاول التمدد غرباً في القرن الإفريقي وأواسط القارة وسواحلها الغربية. لقد عمل النظام الإيراني على «تطويق العرب في الجزيرة من معظم الجهات، تمهيداً لإحياء الدور الفارسي القديم في ثوب إسلامي، وبصبغة «شيعية»، وفقا لدراسات كثيرة.

لقد جاءت «الثورة الإيرانية الخمينية»، بمشروع واضح استند إلى مرتكزات بعضها على مستوى الاستراتيجيات التنظيرية، والبعض الآخر على مستوى الإجرائيات التكتيكية. فعلى المستوى الاستراتيجي التنظيري شملت هذه المرتكزات:

– تسييس التشيع: اختراق النسيج الاجتماعي العربي في بعده القومي باسم التشيع، ودوره في إفساد اللحمة الوطنية، والانفصال المرضي عن المجتمع العربي والالتحاق بمشروع إيران الفارسي. وينظر إلى تصريحات بعض المسؤولين العسكريين عن «حدود إيران الممتدة من سواحل بحر العرب وباب المندب إلى سواحل المتوسط وبلاد الشام»، فيما يتحدث آخر عن «أربع عواصم عربية تقع تحت سيطرة طهران»، وتصريحات أخرى تؤكد أن «العراق العربي هو عاصمة الامبراطورية الفارسية».

– صناعة العدو: لقد سعى النظام الإيراني إلى تحديد «عدو وهمي» كبير وقوي، وفر له فرصة الظهور بمظهر «المقاوم» لهذا العدو، للتغطية على حقيقة أن العدو الأكبر لإيران هو «العدو العربي».

– صنع النظام الإيراني حصان طروادة «القضية الفلسطينية» ما مكنه من نقل السلاح والجند إلى داخل المدن العربية لتدميرها من الداخل بحجة «الدفاع عن فلسطين، ومحاولات تحريرها»، فيما عملت آلته على تدمير هذه المدن وتخريبها.

أما على المستوى التكتيكي الإجرائي، شملت المرتكزات:

– زرع الطائفية وصناعة الميليشيات الموالية.

– فكرة المحاصصة وهي فكرة تدميرية التقت بها مصالح إيران مع مصالح قوى دولية كالولايات المتحدة مثلا.

– البرنامج الصاروخي الإيراني، فمنذ تجرع إيران سم الهزيمة في حرب الثمانينات من القرن الماضي، حرصت طهران على صناعة صواريخ متوسطة وبعيدة المدى، ما أتاح لها اليوم نقل هذه الصواريخ إلى أراض عربية يسيطر عليها وكلاؤها في بلدان مثل العراق واليمن ولبنان لتشكل تهديداً استراتيجياً يراكم الأرصدة السياسية لنظام طهران. وقد مثل استهداف السعودية والإمارات بصواريخ تحملها مسيرات، تجسيدا لهذا التكتيك.

ولا أحد يستطيع التنبؤ بالتأثير الكلي للمتغيرات الحاصلة في الشرق الأوسط، لكن بات مؤكدا أنها ستزيد بشكل جذري من الحاجة إلى وضع نهج مشترك في المنطقة العربية، كما تحتاج المنطقة إلى شركاء استراتيجيين للعمليات المشتركة في جميع المجالات، بعدما فقدت هذه الدول حامياتها وقدراتها على الاصطفاف في جبهة واحدة لمواجهة الخطر القادم من الشرق.

ويبدو أنه من السابق لأوانه توقع مدى تغيير الولايات المتحدة لمستوى التزامها بالشراكات الاستراتيجية في المنطقة أو طبيعة هذه الشراكة، خاصة بعدما قلصت الولايات المتحدة من وجودها العسكري في المنطقة وأعادت انتشار قواتها وفقا لمصالحها والصراع على رقعة المصالح في آسيا «الصين وروسيا». وينطبق الشيء نفسه على المدى الذي ستغير فيه الصين وروسيا، وكذلك القوى الخارجية الأخرى مثل تركيا وأوروبا، دورها في المنطقة.

هل يمكن توقع أن تتغير التحالفات الدولية على رقعة المصالح الاستراتيجية في الشرق الأوسط، وامتداده العربي في شمال أفريقيا؟ لا أعتقد، مثلما لا أعتقد أن الولايات المتحدة وحلفائها قد تخوض حربا جديدة في الشرق الأوسط وتحديدا ضد إيران. فهناك احتمالات مواجهة عسكرية في أوكرانيا مع روسيا التي غدت اليوم أقوى بترسانة قاهرة، والصين التي لابد أن تحمي ظهر حليفها الروسي، كما تشتد احتمالات حرب أهلية جديدة في أفغانستان.

لقد قلت سابقا إن غزو واحتلال العراق أسقط القلعة والبوابة الشرقية للمنطقة العربية، وانهارت أحجار الدومينو في وحول المصالح الشرقية والغربية على حد سواء. ولن يعود الاستقرار أو تستعيد المنطقة العربية أمنها أو تتكفيء «اللعنة « الشرق أوسطية، إلا بخروج إيران من العراق، الذي اصبح بفعل وكلائها في المنطقة، منصة لتصدير المشروع الإيراني، وبإعادة ترتيب المصالح العربية ورص الصفوف مجددا. لقد قالت العرب قديما: «إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية».

■ كاتبة عراقية مقيمة في كندا

مفاوضات فيينا النووية بين الدبلوماسية الامريكية والتصلب الإيراني

في الأيام الاولى من عام 2022 عادت الأضواء مجددا إلى مفاوضات الملف النووي في فيينا العاصمة النمساوية، بعد ان ختمت الجولة السابعة في نهاية عام 2021 من دون اعلان اتفاق بشأن الملفات العالقة لجهة رفع العقوبات او تحديد نسبة تخصيب اليورانيوم. ترافق ذلك مع ما تردد عن مداولات جرت بشأنه خلال اللقاءات التي أجراها الرئيس الامريكي جو بايدن مع الأطراف الدولية المعنية، على هامش قمة مجموعة العشرين في روما ومؤتمر المناخ في غلاسكو. الحديث دار عموماً حول نقطتين أساسيتين:

الاولى، أنّ موضوع المفاوضات يكاد يفقد قيمته مع استمرار إيران في تخصيب اليورانيوم بدرجة عالية وبكميات «تجاوز المطلوب لبناء القنبلة الايرانية»، وبما يهدد العملية الدبلوماسية «بالانهيار». والثانية، أنّ إدارة بايدن «لا تملك خطة بديلة لمواجهة هذا الانهيار» لو حصل، كل ما صدر عنها بقي في حدود التلويح بـ«الخيار العسكري» الذي اشار اليه وزير الخارجية الامريكي انتوني بلينكن من دون تحديد، لو تعذر التفاوض.

د. خليل مراد

ولكن ثمة من رأى فيه، أنه ليس أكثر من تحذير لإيران لمنعها من استهداف القوات الأميركية في المنطقة على غرار ما جرى في قاعدة التنف في الجنوب السوري. فالإدارة الأميركية تواصل التعويل «على الخطة الدبلوماسية»، كما اكده يف سيريسيوني الباحث والخبير في شؤون منع انتشار الاسلحة النووية.

وترى إدارة بايدن أنّ إيران حققت قفزات مهمة في تخصيب اليورانيوم، بما في ذلك إعلانها، في ديسمبر – كانون الاول عام 2021 تخصيب 30 كيلوغرامًا من مخزونها منه بنسبة 60 في المئة، وهو ما يجعلها، نظريًا، قادرة على صناعة سلاح نووي بعد أشهر قليلة فقط؛ غير أنّ أهل الخبرة والمعرفة بالموضوع يقولون، إنّ المسافة ما زالت غير قريبة لامتلاك إيران القنبلة النووية «إذ يحتاج الأمر إلى تحويل اليورانيوم المخصب إلى معدن، ثم إلى تكنولوجيا معقدة لوضعه بالنهاية على رأس صاروخ عابر».

لذلك تريد واشنطن تمديد آجال بعض القيود المنصوص عليها في اتفاق 2015 على برنامج إيران النووي التي ينتهي بعضها عام 2025، وهو ما ترفضه طهران وتطالبها واشنطن بأن تسمح، من دون أيّ قيود، لمراقبي الوكالة الدولية للطاقة الذرية بالدخول إلى كل المواقع النووية في البلاد، وبأن توقف استخدامها أجهزة الطرد المركزي المتطورة، وأن تتخلص من كميات اليورانيوم العالية التخصيب.

اما على المستوى الايراني، فإن وصول المتشددين برئاسة ابراهيم رئيسي الى الحكم، شكل بداية لمرحلة فرضت تعقيدات على الاطراف المفاوضة للتوصل الى اتفاق جديد، لذ اتسمت بداية حكمهم بإعلان مفاده ان المفاوضات من اجل العودة الى اتفاق نووي لن تكون غاية كما كانت في عهد روحاني بل السياسة الايرانية الجديدة تكون وسيلة للوصول الى غاية تضمن رفع العقوبات بصورة كاملة، مع رفض التطرق الى ملف البرنامج الصاروخي الباليستي او ملف التمدد الاقليمي، وفي تحليل بسيط لفكرة العقوبات بالمنظور الايراني الحالي، تقوم على رفض رفع العقوبات مقابل قبول تقييد البرنامج النووي بشروط البروتوكول الاضافي الذي ابرم مع الوكالة الدولية، وكذلك الزيارات المفاجئة لمكان المفاعل وتقييد التخصيب. كما ان العلاقات التي نسجتها ايران مع بعض القوى الاقليمية والدولية الفاعلة كالاتفاق الاستراتيجي مع

الصين او اتفاق التعاون الاستراتيجي مع روسيا بالاضافة الى اعادة انفتاح اطراف خليجية عليها، كل ذلك رسخت لديها قناعة برفض تقييد برنامجها النووي في مقابل التحرر من نظام العقوبات المفروض عليها، فضلا عن الواقع الحالي لادارة بايدن ومطالبة مؤسسات سياسية امريكية بإستقالته اثر انسحاب القوات الامريكية من افغانستان، بالاضافة الى قلق صهيوني لعدم الحزم الامريكي في مواجهة التصلب الايراني. كلها امور تدفع المفاوض الايراني الى عدم الجدية في التزام امريكي بشروط اتفاق الجديد يمنح ضمان عدم انسحاب الرئيس المستقبلي الامريكي من الاتفاق، وعدم الرغبة الامريكية في الغاء كامل العقوبات لانها ترتبط بتعقيدات المشهد الامريكي الداخلي وبالعملية الدستورية التي تحكمها التصويت وتدخل الكونغرس. وتوفرت القناعة لدى باربرا سلافين مديرة قسم مستقبل المبادرة الايرانية الى مجلس اتلنتيك للدراسات في واشنطن ان ايران فقد تكون خطتها القادمة «تمرير وقت وكسب ما أمكن من تنازلات» في المدى المنظور.

مع ما تقدم نضع الاحتمالات الآتية بعين الاعتبار:

- إنّ التفكير بعمل عسكري ضد إيران لن يكون سهلًا، خاصة أنّ إدارة بايدن تعلن أن تركيزها الأساس منصب على احتواء الصين البازغة ثمّ روسيا التي تحشد قواتها على الحدود مع أوكرانيا. لذلك، هي تريد توظيف الامكانيات الأميركية بما يخدم قدرتها على احتواء الصين وروسيا وليس استنزافها في معارك هامشية مع ايران، ولكن يزداد الموقف الأميركي صعوبة إذا ما صحّت المزاعم الاستخباراتية التي يروجها الكيان الصهيوني، أنّ طهران تسعى إلى تخصيب اليورانيوم بنسبة 90 في المئة، وتعتبر إدارة بايدن هذه المزاعم، إن صحّت «عملًا استفزازيًا»، واذا رجعنا الى التصريحات الامريكية في ظل ادارة بايدن، فإن الثابت الاستراتيجي يتمحور بتقييد القدرات الايرانية والحد من قدراتها الباليستية على نحو يضمن تحييد كل ما يمكن في دعم بناء مشروعها للأمن القومي لتجنب اي ضربة مفاجئة قد تتعرض لها.

– إيران تعتمد في مواجهتها مع واشنطن على تردد إدارة بايدن في حرف اتجاهها عن الصين وروسيا والتوجه نحو مواجهة عسكرية معها، لكن هذه قد تكون مجازفة غير مضمونة العواقب، خصوصًا إذا تدخل الكيان الصهيوني لتجرّ واشنطن إلى صراع أوسع لا تريده لا هي ولا طهران. يضاف الى ذلك الحقيقة التي لا يمكن أن تغفلها إيران تتمثل بأنّ اقتصادها يئنّ تحت وطأة العقوبات الاقتصادية. ورغم محاولات النظام إظهار أنه تكيّف مع العقوبات القاسية عليه وبناء «اقتصاد مقاومة»، مسنودًا بمبيعات النفط إلى الصين، فإنّ تذمراً شعبياً واسعاً من الصعوبات التي يواجهها المواطن الإيراني يضع نظام رئيسي في وضع حرج.

– ليس من السهل التنبؤ بالنتيجة التي ستفضي إليها مفاوضات فيينا في ظل التوتر المتصاعد بين الولايات المتحدة والصين وروسيا، قد لا تجد الدولتان حافزًا لمساعدة واشنطن في الاتفاق النووي وإلزام إيران ببنوده مجددًا. وقد يجد البلَدان مصلحةً في دفع طهران إلى التصلّب في مواجهة الضغوطات الأميركية على أمل أن يؤدي تفاقم الأزمة بين واشنطن وطهران إلى تخفيف الضغوط الأميركية على بكين وموسكو. ولا يلغي هذا احتمالية أن تحصل تفاهمات ثنائية أميركية – إيرانية، خاصة أنّ إدارة بايدن على عكس سابقتها إدارة ترامب، تبدو جادّة في تقديم مخرج دبلوماسي يسمح لطهران رفع العقوبات المرتبطة ببرنامجها النووي، مع أنّ هذا الأمر لا يبدو قريبًا بحسب المعطيات الراهنة.

■ كاتب وأكاديمي وسياسي عراقي

خلاصة القول

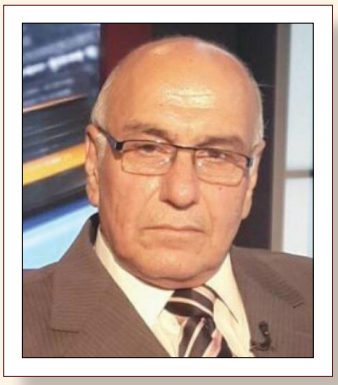

محاكمة انور رسلان بداية لمحاكمة النظام

أ.زياد المنجد

في مدينة كوبلنز الألمانية وقبل ايام أصدرت المحكمة الاقليمية العليا قرارها بالسجن مدى الحياة على المجرم انور رسلان الذي كان برتبة عميد في منظومة أمن الدولة التابعة للنظام، وكان مسؤول قسم التحقيق في فرع الخطيب سيء الصيت في دمشق، حيث وجه اليه الادعاء تهماً بتعذيب اربعة آلاف معتقل، والتسبب بموت 58 معتقل تحت التعذيب، بالاضافة الى تهم اخرى تتعلق بالاغتصاب والعنف الجنسي من خلال افادة 29 ضحية ادعوا عليه امام المحكمة.

هذا المجرم الذي كان احد جلادي النظام وجدناه بقدرة قادر ضمن طاقم الائتلاف السوري المعارض، فلقد كان ضمن الوفد الذي حضر الى جنيف 2 عام 2014 لمفاوضة النظام مسؤولاً عن جهاز الأمن والاستخبارات في الائتلاف كما ذكر المرحوم ميشيل كيلو في لقاء صحفي، ولاجئًا في المانيا بتزكية من رياض سيف الذي ترأس الائتلاف المعارض للفترة ما بين 2017/5/6 و 2018/5/6 حسب السيدة (بليكان مراد) زوجة سيف على صفحتها في الفيسبوك حيث ذكرت ان زوجها هو من رشح انور رسلان للحصول على الحماية المؤقتة لمدة عامين في المانيا اثر طلب من رجال اعمال سوريين مقيمين بالأردن.

هذا الأمر يبين لنا كم كانت المعارضة مخترقة من النظام افقياً وعموديا، وأن من تصدر المشهد المعارض لا يصلح ان يكون في هذا الموقع لعدم امتلاكه حساً امنيا، والدليل ما نحن فيه بسبب غباء قيادات المعارضة.

ان الحكم بالسجن المؤبد على رسلان ومحاكمة المجرم الطبيب علاء موسى الجارية في فرانكفورت حالياً هو رد لجزء بسيط من حقوق الضحايا، ولكنها البداية على طريق لابد ان يفتح في يوم من الأيام لمحاكمة كل رموز النظام.

محاكمة رسلان شجعت الاتحاد الاوربي للمطالبة بإحالة النظام السوري لمحكمة الجنايات الدولية، ولأن النظام لم يصادق على نظام روما الأساسي فلا تستطيع محكمة الجنايات مقاضاته الا بطلب من مجلس الأمن، ومجلس الامن يصطدم بالفيتو الروسي والصيني ولذلك فدعوة الاتحاد الاوربي لا تعني شيئاً على هذا المسار.

بكل الأحوال ان الجرائم ضد الانسانية لا تسقط بالتقادم ولابد ان يأتي اليوم الذي يساق به كل من ارتكب جريمة بحق شعبنا الى محكمة الجنايات الدولية وهو يوم لا شك قريب بإذن الله.

كاتب و صحفي عربي من سورية

العراق والمصير المجهول

إ.د. عبدالرزاق الدليمي

رغم مضي قرابة ثلاثة أشهر على مسرحية الانتخابات العراقية تدخل البلاد في مرحلة جديدة من الصراعات السياسية والرفض الشعبي كما هو متوقع لما أفرزته تلك العملية من نتائج، ورغم إقرار البعض بإحتمال حدوث بعض التغيرات في المشهد، إلا أن المشاكل كثيرة تلك التي تواجهها الكتلة الصدرية في تشكيل الحكومة القادمة، الأمر الذي أدخل البلاد في ازمات سياسية مصطنعة بسبب رفض احزاب السلطة العميلة لان يكونوا خارج السلطة الجديدة مع ملاحظة خشية بعضهم مثل المالكي لاحتمالية تعرضه للمحاكمة من قبل حكومة هواها صدري.

مهما كانت أوجه الخطاب السياسي بعد انتهاء الانتخابات لتحديد مسارات العمل الميداني وفتح آفاق لخلق بيئة واسعة في رسم ملامح الحياة السياسية، تبقى الصراعات الحزبية والمصالح الفئوية والارتباطات الخارجية هي التي تتحكم في طبيعة تشكيل الحكومة العراقية القادمة، وستستمر الأزمات والاختلافات السياسية بين الأحزاب التي شاركت في الانتخابات، وبعد ان فشلت الأصوات التي تعالت رافضة نتائج الانتخابات والتهديد بإستخدام جميع الوسائل ومنها المواجهة المسلحة حيث تشير الاخبار الى وجود صفقة لاعادة تسريب قوات من داعش بعد ترتيب عملية اخراجهم من معتقلات الحسكة وتوجههم الى سنجار في شمال العراق في اعادة لسيناريوهات سبق ان شهدها العراق المحتل في اوقات سابقة، فقد تعودنا على لجوء نظام طهران الى مثل هكذا خطوات كلما تعرضت ذيوله الى اوضاع محرجة وهذا مما يعرض البلاد إلى زياد حدة التأزم والانفلات الأمني، قد تكون للتحالفات السياسية التي تسبق عملية تشكيل الحكومة وطبيعة تكوينها عاملا يساهم في تخفيف حالة الاختلاف القائم الآن، خاصة وأن هناك من يعترض ويرى أن مشروعه السياسي قد تلاشى أو تراجع بعد النتائج التي تفاجئ بها، والحكومة القادمة عليها أن تضع في مقدمة برنامجها إصلاح البنية السياسية والمنظومة الاقتصادية، ومعالجة الأزمات الاجتماعية وتحسين الحالة المعيشية ومكافحة البطالة وتجارة المخدرات، ورفع القدرة المالية للبلاد في مواجهة العجز المالي والديون الخارجية المستحقة.

ان نتائج العملية الانتخابية لم ولن تحدث تغيرا لا في نوعية النواب، ولا في تصويب بعض الواقع المأساوي الذي يعيشه الشعب العراقي منذ العام 2003، لكن يبدو أن المعادلة الموجودة لن تتغير، بالتالي سوف نعود إلى المربع الأول، و في كل الأحوال نجاح أي حكومة يجب أن يرتبط بالإرادة الشعبية التي ترفض الوجود الإيراني، فلا يمكن تحجيم دور طهران من خلال نفس الطبقة السياسية، بل عن طريق الجبهة الرافضة لها والتي تتشكل من الغالبية العظمى من الشعب العراقي، ويبدو ان العراق، مستمر في حالة الفوضى، التي تنوعت بين احتجاجات وقطع طرق رئيسية، كما تستمر صدامات بين المتظاهرين والقوات الأمنية بعد محاولة منعهم من التظاهر.

ان عجز العراق عن إجراء إصلاحات جوهرية في نظامه السياسي واقتصاده سينتهي بثورة لا تبقي ولا تذر. ويتوقع أن تتسم الثورة القادمة بالعنف وألا تفرق كثيرا بين الأحزاب، إن الثورة المتوقعة ربما ستسفر عن أزمة مهاجرين أشبه بتلك التي تواجهها حكومة إقليم كردستان العراق «الفاسدة»، وستؤدي إلى الإطاحة بالقادة السياسيين الحاليين بالجملة إما إلى القبور مبكرا أو

المنفى، فإن نزول الشباب العراقي إلى الشوارع في الأول من أكتوبر/تشرين الأول 2019 ـ احتجاجا على الفساد المستشري والحكومة العاجزة كان بمثابة طلقة تحذير.

ان المحتجين حينها كانوا على استعداد لمنح القادة العراقيين فرصة لإجراء إصلاحات، لكن رئيس الوزراء الحالي مصطفى الكاظمي أهدرها، لأنه لا يتمتع بالجاذبية وأنه ضعيف سياسيا في بلد يعج بالشخصيات اللامعة، إن المهمة التي أوكلت إليه ارتكزت على وضع حد لحالة العجز التي يعاني منها العراق، والإشراف على الإصلاحات الجوهرية وقيادة البلاد إلى انتخابات كان يفترض انها تغير الاحوال السيئة غير أن الكاظمي أخفق في المهمة رغم مرور أكثر من عامين على رئاسته للفترة الانتقالية، فالكاظمي لم يستخدم موقعه السياسي المهم أو سلطته الأخلاقية لرعاية الإصلاحات الجوهرية التي كانت ستساعد في استقرار العراق لو وجدت طريقها للتنفيذ.

في حالة نواب البرلمان المنتخبون فهم في ظل النظام الانتخابي الذي يشجع على المحسوبية والفساد ويجافي الإصلاحات ويفرغها من معناها الحقيقي لاسيما وأن السياسيين العراقيين الفاسقين العملاء أنفسهم منخرطون اليوم في المساومات والمقايضات السياسية ذاتها التي تثريهم وتساعد في تمكينهم، لتبعدهم عن العراقيين الذين يدعون أنهم يمثلونهم.

ان المواطن العراقي وبعد 19 عاماً ادرك ان الواقع الذي يعيشه اثبت ان النظام الاداري المؤسساتي الوطني قبل الاحتلال بجميع مفاصله المدنية والعسكرية والامنية افضل 100□ من النظام ما بعد الاحتلال والذي اعتمد المحاصصة الطائفية (الفارسية) لتمزيق وحدة الشعب والمؤسسات لارضاء ايران، وهذا حال الوطن يدفع آلاف الشهداء. الدواعش والمواعش تلعب لعب وقياداتهم في الخضراء والبرلمان الدمج. هذا هو هدف قانون اجتثاث الدولة العراقية الادارية والامنية التي تأسست 1921 ووصلت لقوتها وأمنها حتى عام 2003، رغم بعض اخطائها. ولكن عام 2003 تم اجتثاث الدولة بالكامل لتأسيس دولة محاصصة ضعيفة ممزقة تسيطر عليها عصابات وميليشيات اغلبهم لصوص وقتله لا يختلفون عن القاعدة وداعش الإرهابي.

من يعمل على حل الجيش والشرطة وقد تأسستا في العشرينيات وتطورتا مع تطور الوضع في العراق ومع تغيير الانظمة، وكان عملهما لخدمة وحماية العراق وشعبه، ولم يتبع شخصا معينا وكان يمثل كل ابناء الشعب بكل طوائفهم وقومياتهم، الا ان هؤلاء المتخلفين نفذوا مشروع الماسونية الفارسية لتمزيق العراق والغاء استقلاله الوطني.

هذه ايضا مؤسسات وطنية لكل نظام في العالم له تلك المؤسسات، لكن هؤلاء عملوا على حلها وتأسيس مؤسسات طائفية محاصصاتية وتؤتمر بأوامر ايرانية. اليوم غالبية الشعب يقف ضد هؤلاء ويلعن اليوم الذي انتخبهم عام 2006.

■ خبير الدعاية الإعلامية
جامعة البترا الأردنية . كلية الإعلام

آخر الدواء الكي!

أ.علي الزبيدي

قالت العرب قديماً ان آخر الداء الكي، وقد حرف هذا المثل ليكون آخر الدواء الكي ومعناه في الحالتين واضح وجلي. وفي عراقنا اليوم الكثير من الامراض المستعصية والتي لم ينفع معها دواء الا الكي، وهذا الكي يجب أن يكون بيد طبيب ماهر بحيث يضع المكواة على أصل الداء أو المرض، لكي يكون الكي دواء ناجعاً وشافياً. ولست هنا بصدد الخوض في تفاصيل كثيرة فالشعب كله يعرف الأسباب الحقيقية لمشكلات هذا الوطن ولم يرى الشعب اي معالجة جادة لهذه الأمراض الاجتماعية والظواهر المرضية التي نخرت ولا زالت تنخر في جسد المجتمع، فمن استباحة المال العام وسرقته الى التزوير والاتجار بالبشر والمخدرات، والتي لها أسبابها أيضا فالجهل والبطالة والجوع والعوز عوامل مساعدة في تفشي أمراض المجتمع مع غياب النموذج والقدوة في الطبقة السياسية، والذين ظهرت عليهم صور الثراء وامتلكوا العقارات الثمينة والشركات المختلفة داخل العراق وخارجه بمليارات الدولارات، فالمواطن العراقي ليس غبيا بل هو أذكى مواطن بين مواطني الوطن العربي وهو يميز جيدا بين النزيه وعفيف اليد وبين من اغتنى بالفساد، واذا كانت هذه معاناة الشعب فإن المؤكد أن وراءها تقف كل الحكومات السابقة من 2003 الى يومنا هذا ولأسباب معروفة، تقف في مقدمتها المحاصصة في توزيع المناصب من رئيس الوزراء إلى الوزير وحتى درجة مدير عام بغض النظر عن الكفاءة والنزاهة والحالة العلمية والحرص على مصالح الناس ولهذا ساد الفساد المالي والاداري وتسيد فأصبح هو الحالة العامة، والنزاهة والامانة والاخلاص هي الاستثناء. لقد شبع الناس من وعود تحسين الأوضاع المعيشية لأكثر من 30 بالمائة من ابناء الشعب الذين يعيشون تحت خط الفقر، وقد مل الناس أيضا من تشكيل اللجان كلما حدثت مشكلة وكانت نتائج هذه اللجان ان تنام في إدراج مكاتب المسؤولين واذا كان المتظاهرون قد طالبوا بكشف أسماء من قتل المتظاهرين في بغداد وبقية المحافظات وتقديمهم للقضاء فإن مرور ما يقرب من عام على تلك الاحداث ولا زالت النتائج لم تعلن، ولم يقدم القتلة الى القضاء، هذا الى جانب الكثير من المشكلات الاخرى التي تتطلب الكي من المسؤولين وليس اطلاق الوعود لأن الشعب بات يسخر من كل وعد ولسان حاله يقول: (اواعدك بالوعد وازكيك يا كمون).. وكان الله في عون الناس.

صحفي من العراق

تفريس لبنان

د. عبدالناصر سكرية

ديمة هي الطروحات الانعزالية الانفصالية التي حاولت سلخ لبنان عن إنتمائه العربي بإدعاء إنتمائه إلى هويات أجنبية خارج نطاق الوجود العربي جغرافيا وتاريخيا وثقافيا. كانت البدايات مع التدخلات الأوروبية منذ أواسط القرن السابع عشر، حين وقعت الدولة العثمانية – التي كانت كل البلاد العربية ضمن نطاقها الجغرافي والسياسي والقانوني – إتفاقية رسمية مع الدول الأوروبية الست الكبرى آنذاك وهي بريطانيا وفرنسا (أكبر دولتين في النظام العالمي السائد حينها) وإيطاليا وإسبانيا وروسيا والنمسا..أعطت تلك الإتفاقية للدول الأوروبية الستة حق رعاية شؤون ألأقليات الدينية العربية في نطاق الدولة العثمانية، ومع أنها كانت في أوج قوتها فليس من الواضح تماما لماذا أعطت الدولة العثمانية ذلك الحق للدول الأوروبية التي كانت تعاديها وتواجه تمددها بإتجاه قلب أوروبا!؟

المهم أن تدخلات تلك الدول في شؤون البلاد والمجتمعات العربية قد إتخذت طابعا رسميا منذ تلك المعاهدة، فراحت تزرع فكرة إستعمارية مؤداها ان تلك الاقليات الدينية والمذهبية لا تنتمي إلى محيطها العربي بل هي أشبه بجاليات تابعة لتلك الدول إستنادا الى مذاهبها الدينية المتوافقة. إستخدم المذهب الديني غطاء لفرض وصاية أجنبية على أجزاء من ابناء المجتمعات العربية وربطهم بالغايات الإستعمارية المعادية لهوية المنطقة والطامعة فيها بمواقعها وموارادها والخائفة من تحررها ووحدتها، وكانت سورية الكبرى في قلب تلك التدخلات نظرا لوجود تنوع ديني وطائفي ومذهبي فيها. ولما كان لبنان كله آنذاك جزءا من سورية فقد خضع لتلك التدخلات التي إتخذت من الوجود المسيحي الأصيل فيه ذريعة لتشكيل رأس جسر يعبرون عليه بمصالحهم وأطماعهم ومخاوفهم الى قلب المنطقة العربية.

وحينما حرر القائد العربي المسلم ابو عبيدة بن الجراح لبنان وبلاد الشام بعد هزيمة الروم البيزنطيين على يد خالد بن الوليد في معركة اليرموك ، دخل الإسلام إلى لبنان ومحيطه الشامي. كان الوجود المسيحي سباقاً في تلك المنطقة على دخول الإسلام، وكانت المسيحية العربية أبرز مكونات المجتمع الشامي المشرقي إضافة إلى المكونات الحضارية الأخرى التي تعاقبت عليه منذ عدة آلاف من السنين كانت غنية بتعاقب الحضارات المحلية التي أنتجت ثقافات وقيما ونظما وتقدما في مجالات كثيرة. وعلى الرغم من أن جميع تلك الحضارات ولغاتها والشعوب التي انتجتها سواء في سورية – ولبنان ضمنا – وبلاد ما بين النهرين؛ ذات أصول وإنتماءات قريبة من بعضها وتعود جميعا إلى الجزيرة العربية واليمن؛ إلا أنها بعد دخول الاسلام وتحررها من الاحتلالين الفارسي والبيزنطي رجعت عربية فأصبحت مجتمعا واحدا له لغته الواحدة هي اللغة العربية التي كانت تطويرا مذهلا لجميع اللغات السابقة عليها، فكانت منطلقا لبناء الحضارة العربية – الإسلامية التي سادت العالم ما لا يقل عن سبعة قرون أو ثمانية.

كانت تلك الحضارة أحد أهم أسباب الحقد الغربي والفارسي على العرب، وحينما إنطلقت تدخلات الأوروبيين في عهد السلطنة العثمانية إتخذت لها هدفا تمثل في سلخ من تستطيع عن هويتهم العربية ليكونوا مطية لها لتفكيك المجتمعات العربية وإضعافها وإنهاكها وإبقائها تحت السيطرة. وهكذا راحت فرنسا تتغلغل في الأوساط المسيحية السورية – اللبنانية (وخصوصا المارونية والكاثوليكية) وتحديدا عبر المدارس والإرساليات التي تتخذ الغطاء التبشيري الديني لتمرير المطامع السياسية. فكان أن نشرت مقولة أن العرب المسلمين «إحتلوا» لبنان كما إحتله غيره كالرومان والبيزنطيين، وسوف يتحرر منهم كما تحرر ممن سبقهم؛ ليعود إلى جذوره الفينيقية ملتحقا بالثقافة الفرنسية الغربية الذي هو جزء منها وصارت فرنسا بمثابة الأم الحنون.

وقد بلغت ذروة هذا التفكير التغريبي المنفصل عن الواقع وحقائق التاريخ والجغرافيا مع بدايات سبعينات القرن العشرين وإندلاع الحرب اللبنانية، وقد سقطت تلك المقولات في مواجهة الوقائع الحياتية وفي خضم الحقائق العلمية والدراسات والأبحاث التاريخية التي تثبت الاصول العربية لكل شعوب ولغات سورية ولبنان وما بين النهرين وحتى الجزائر والمغرب ومصر.

وبعد إغتصاب فلسطين وتأسيس كيان عنصري فيها معاد للوجود العربي برمته ملسميه ومسيحييه وكل ما أطلقوا عليه أقليات وما هي بأقليات بل ابناء أصيلين في المجتمع العربي أيا كانت مذاهبهم الدينية؛ تفرغ الغرب لرعاية الصهيونية كحركة عدوانية متقدمة يراها أكثر فعالية في تمكينه من السيطرة على البلاد العربية، فتخلى عن إعتماد الدولة المسيحية في مواجهة العرب سيما بعد ان برز نهج مسيحي وطني عروبي يرى أن بقاء المسيحيين مرهون بإستقرار المنطقة وتحررها من كل نفوذ أجنبي، كما أن مصالحهم الحياتية مرتبطة بالمنطقة العربية ونهضتها وليس بالوجود الأجنبي أيا كان.

وحينما قام الحكم الديني في إيران كان الغرب قد إعتمد فكرة التقسيم المذهبي بين السنة والشيعة بإعتبارهم يشكلون الغالبية العظمى من أبناء البلاد العربية، الأمر الذي جعله يسهل قيام نظام ديني يعتمد العصبية المذهبية كعنصر أساسي في نهج السلطة تتخذه هوية لها وانتماء وغطاء أيضا، وكان هذا يحقق للغرب الاستعماري هدفين أساسيين في غاية الأهمية بالنسبة إليه:

- الأول الاشتغال على تفتيت المجتمعات العربية مذهبيا وتحضيرها لحرب مذهبية سنية – شيعية تدمر الجميع.

- الثاني تشكيل مبرر تكاملي متوافق مع حلم «إسرائيل» كدولة دينية يهودية.

وحينما توغل التدخل الإيراني في بنية مجتمعات المشرق العربي؛ بعث من جديد خلاصة تلك الأفكار الإستعمارية الإنعزالية المعادية للوجود العربي والمستندة إلى الهوية المذهبية؛ فتوجه بخطاب تحريضي تقسيمي مباشر الى الشيعة العرب محاولا سلخهم عن محيطهم الوطني وإنتمائهم العربي وإلحاقهم بنظام ولاية الفقيه سياسيا وثقافيا وأمنيا بما يفوق بكثير مجرد التوافق المذهبي، فكان هذا تماما ما تبناه حزب الله مثلا في لبنان بالإعلان رسميا أنه جزء من جمهورية ولاية الفقيه. فكان خطابه هذا تجديدا للنهج

الغربي الإستعماري القديم المتعكز على فكرة الأقليات، لكنه يستند على قطاع أكبر عددا وأوسع انتشارا وإلتحاما بالبنية الاجتماعية، مما جعله يتناغم ويتوافق مع المنهج الصهيوني الحديث المستند إلى المقولات التفكيكية التي تحدث عنها بإسهاب المستشرق الصهيوني برنار لويس، ولعل هذا هو أحد أسباب التبني الغربي للنهج التفتيتي لنظام إيران الديني المنغلق.

ومثلما إصطدم المنهج الغربي القديم بحقائق التاريخ والجغرافيا ففشل وإنكفأ؛ ومثلما عجز النهج الصهيوني عن فرض وجوده كحقيقة تاريخية تنتمي الى مجتمع فلسطين والمشرق العربي، فإن المنهج الفارسي لنظام الملالي سوف ينهار بعد ان بلغ ذروته قبل عدة سنوات ثم بدأ التراجع والتدهور أمام الإنتماء العربي الأصيل للشيعة العرب، وهو ما ترجمته إنتفاضة الشباب العراقي وفي طليعته شيعة العراق ضد نظامه وادواته؛ فها هو يخسر كثيرا من مواقعه في لبنان وتتكشف عوراته بدءا من دوره العسكري – الأمني التخريبي في سورية وتناغمه مع الميليشيات المشبوهة التي إدعى مواجهته لها؛ وتصديه السافر لانتفاضة 17 تشرين اللبنانية الوطنية مدافعا عن سلطة الفساد التي يستند إليها ويحميها، ثم دور الثنائي الشيعي في الإعتراف بالكيان الصهيوني عبر محادثات ترسيم الحدود، وبعد ذلك فضائح المتاجرة والتهريب والصفقات وصناعة المخدرات التي يجيدها، وسخط الرأي العام الشيعي الوطني والمتنور والبائس؛ على سلوكياته ونهجه ودوره في الإنهيار اللبناني الشامل وخصوصا بعد كارثة تفجير مرفأ بيروت.

■ **طبيب و كاتب عربي**

متاهات صهيونية في فضاء السودان قراءة في علاقات على المحك

أ.نسيم قبها

بات واضحا أن استقالة حمدوك من رئاسة الوزراء في السودان أخلت بكل شيء من التوازنات المحلية والإقليمية والدولية في المنطقة، والتي تماهت برسم السيناريوهات المتوقعة ، حيث لم يفلح انقلاب البرهان في تشكيل حكومة بديلة رغم مرور تسلم العسكريين وحلفائهم للسلطة متسعا من الوقت، واضطروا لإعادة رئيس الوزراء عبد الله حمدوك لممارسة مهام منصبه مجدداً، إلا أن حمدوك وفي مواجهة الرفض الشعبي المؤطر حزبيا لاتفاقه مع قائد الجيش عبد الفتاح البرهان الموقع في 21 نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي، لم يستطع هو الآخر تكوين حكومة، لأنه اشترط لتكوينها توافقاً عليها.

لقد ترك حمدوك بإستقالته وضعاً في غاية الهشاشة في المسرح السياسي السوداني، فالعسكريون غير قادرين على التحكم في احتجاجات الشارع، والسياسيون كل يغني ليلاه من موالاة عابرة لسماء الخرطوم، بينما تعمل لجان المقاومة الشعبية على إبعاد الجميع من المشهد المتشابك.

لقد بدأت تبرز سيناريوهات عديدة مصاحبة للفوضى العامة في السودان تتراوح بين انهيار الدولة وسيادة الفوضى، أو حدوث توافق اضطراري بين الفرقاء، أو سيطرة الجيش وقوات «الدعم السريع» على مقاليد الأمور والعودة مجدداً لعهود القمع والتفرد بالسلطة.

وباعتبار أن الكيان الصهيوني لا يمكنه غض الطرف عن مجريات الأحداث، حفاظا على وجوده، فقد كان صمت (الكيان) مصطنع حيال الانقلاب في السودان ومؤقت، لحين انتهاء الأحداث وبلورتها، إذ تخشى تل أبيب من تراجع دور البرهان والمجلس العسكري واستعادة المكوّن المدني لمقاليد الحكم، علما أن الشعب السوداني يرى بالقدس وفلسطين قضيته الوطنية الأولى.

إن الهشاشة السياسية والأمنية في السودان، ووجوده في مرحلة انتقالية بعد إسقاط نظام البشير، يعدّ مدخلاً إشكاليّاً لا يمكن البناء عليه حتى يستقر النظام السياسي السوداني بانتخابات تشريعية ورئاسية تحمي سلطتها أيّ اتفاق، بخاصة أن إعلان التطبيع شهد جدلاً سياسياً سودانياً حول صلاحية إعلان الاعتراف بإسرائيل والتطبيع معها دون وجود مظلة تشريعية.

كذلك فإن العلاقة التي افتتحتها المنظومة العسكرية السودانية ذات طبيعة أمنية، وكان أكثر ما يشغل هذه العلاقة هو الملف الأمني إذ كانت السياسة السودانية سابقاً تتبنى خطاً يدعم المقاومة الفلسطينية لوجستياً، كما كانت منفتحة سياسياً على هذه المقاومة، لكن منذ الإعلان عن التغيير الكبير في السودان فإن هذه العلاقة قد انقطعت وأغلقت الواجهات التمثيلية لها في الخرطوم، فيما كانت هذه العلاقة تعاني إشكالات حقيقية قبل سقوط النظام السابق بسنوات، وبالتالي فإن الثمرة الأمنية للعلاقة الإسرائيلية – السودانية ستتمثل في التعاون الأمني والاستخباري والتعاون في الصناعات الدفاعية والعسكرية وفي مربعات محدودة، ولكن الإشكال الكبير أن المنظومة الأمنية السودانية أخرجت عدداً كبيراً من الضباط الكبار من منظومتها عبر سلسلة إعفاءات أدت إلى ضعف قدرة المؤسسات الأمنية الإسرائيلية على تحقيق تواصل مثمر للتعاون في هذا المجال، خاصة أن رؤية الأمن والمخابرات السودانية وصلاحياتها قد تغيرت عما كانت عليه، كما لا تفتح المنظومات الأمنية والعسكرية عادة ملفاتها الخاصة لأي كيان أجنبيّ مهما بلغ التقارب السياسي، وهو الأمر الذي لم يحدث بعد في العلاقة مع الكيان الغاصب، كما تراعي السودان المصالح القومية الاستراتيجية المصرية في ملف العلاقة مع إسرائيل.

وهناك أمر آخر يتمثل في عناصر إعلان التطبيع الذي لم يُكشَف عن خصوصياته، واكتفى الإعلان بأنه جرى الاتفاق على فتح الأجواء السودانية للطائرات التجارية الإسرائيلية، وربما فإن أقصى ما تريده الدبلوماسية الإسرائيلية الآن قرار سوداني

بالسماح بفتح سفارة إسرائيلية في الخرطوم حتى لو تأخر الافتتاح العمليّ والرسمي لهذه السفارة، وهو الأمر الذي لا تبدو السياسة السودانية حريصة عليه في الوقت الراهن.

وبينما تلتزم إسرائيل الصمت الخبيث حيال الانقلاب العسكري في السودان، وتمتنع عن التعليق العلني على الأحداث التي تخشى تداعياتها على مساعي التطبيع بين (النظامين)، فيما تواصل، وبسرية تامة، توطيد علاقاتها الأمنية والاستخباراتية مع عبد الفتاح البرهان الذي ما زال يمسك بمقاليد الحكم في السودان، ما وصفته مواقع أمريكية متخصصة بأنه الشخصية المحورية في عملية التطبيع بين تل أبيب والخرطوم، على مدار العامين الماضيين، «كان هو وجنرالات سودانيون آخرون» ينسقون مع مسؤولي الاتصالات في مجلس الأمن القومي الإسرائيلي والموساد.

إن إسرائيل تدرك أن علاقات التطبيع مع السودان باتت محفوفة بالمخاطر إذا نجحت المعارضة السودانية للإطاحة بحكم البرهان، فرغم حالة التوازن الذي تشكله «قوات الدعم السريع»، فإن تطور الأحداث قد جعل منها أحد أسباب اختلال التوازن، فقائدها «حميدتي» قال في إحدى تغريداته: «فلتمطر حصى». وكان الرجل قد انتزع لنفسه موقع الرجل الثاني في الدولة، ولن يقبل بأي سيناريو يبقيه بعيداً عن السلطة.

إن «الشارع السياسي» السوداني بات يرفض الجميع، ويطالب بشكل صريح بذهاب البرهان ومكونه العسكري دفعة واحدة، ويواصل مواكبه المليونية التي تنظمها لجان المقاومة بشكل شبه يومي وترفع شعار: «لا شراكة، لا تفاوض، لا شرعية» للعسكر. وبعد أن أفلحت في الوصول للقصر الرئاسي، وواجهت عنفاً مفرطاً أدى لمقتل 56 شهيداً بعد الانقلاب لم تتوقف بل تتزايد مواكبها السلمية، وسط محاولات استخبارية لجرها لمنطقة العنف، وفقدان القوة الناعمة التي تعد مصدر قوتها الحقيقية. أما تحالف «الحرية والتغيير» الذي كان يمثل الحاضنة السياسية للانتقال، فقد انقسم على نفسه، جزء منها سمى نفسه « جماعة الإعلان السياسي» انحازت للاتفاق السياسي مع الجيش، فيما بقي الجسم الرئيس منها «المجلس المركزي» ليواجه اتهامات الشارع والثوار بأنهم أضاعوا الثورة بصراعات تقاسم كعكة السلطة.

وفي غمرة ما يعاني منه السودان من احتدام للصراع وتخوف حكومة إسرائيل من الاطاحة بحكم العسكر، فضّلت عدم الاندفاع نحو تطبيع العلاقات الدبلوماسية مع الخرطوم بسبب أزمة الحكم والحراك الشعبي وهيمنة العسكر وغياب الدور المدني في إدارة شؤون البلاد، واختارت تأجيل مراسم توقيع اتفاقية التطبيع التي كانت مقررة خلال زيارة وزير الخارجية الإسرائيلي، يائير لبيد إلى واشنطن في وقت سابق، ووفقا للتقديرات الإسرائيلية، التي تنظر إلى البرهان، الذي يريد علاقات دبلوماسية كاملة مع إسرائيل، على أنه «العقلاني المسؤول»، مقارنة بحمدوك المستقيل ، الذي لا يسعى لتعزيز العلاقات بين البلدين.

إن كل السيناريوهات المتوقعة، تبين أن العلاقات بين إسرائيل والخرطوم، تواجه اختبارا حقيقيا أمام الحراك الشعبي السوداني الذي من شأنه، في حال نجاحه، أن يفشل أشكال التطبيع.

ويرى كلير أن حكومة إسرائيل وخلافا لموقفها المتباهي والمندفع نحو تطبيع العلاقات مع دول خليجية وعربية مثلما انعكس في اتفاقيات «أبراهام»، امتنعت عن التهليل للتفاهمات والاعتراف المتبادل بين إسرائيل والسودان، «بسبب عدم استقرار الحكم بالخرطوم، والموقف المبدئي للشعب السوداني برفض التطبيع الكامل الذي يتجاوز القضية الفلسطينية».

إن حالة السودان تضع إسرائيل أمام جملة تحديات، إذ تطمع تل أبيب في توظيف البعد المدني لتطبيع العلاقات، وقد فشلت بذلك في الخرطوم، وانعكس هذا في رفض قبولها عضوا مراقبا بالاتحاد الأفريقي.

■ كاتب وروائي فلسطيني

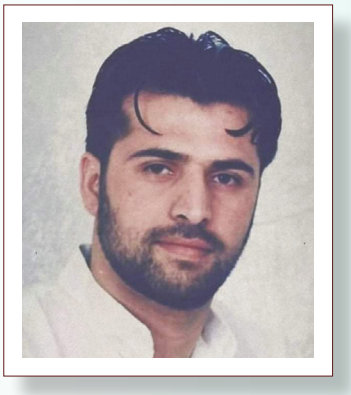

أ.أسامة الأشقر

مقدمة المشهد التالي

كما عنونا في مقالتنا السابقة فإن تطورات الأوضاع على الأرض تجبرنا على تسليط الضوء أكثر على جرائم عصابات المستوطنين في الأراضي الفلسطينية المحتلة ففي كل صباح يستيقظ الفلسطينيون على إحصاء ما دمرته عصابات المستوطنين برعاية وحماية جيش الاحتلال الإسرائيلي، وما قامت به مجموعات الإرهاب المنظم يوم الجمعة 21 يناير من الهجوم الهمجي الوحشي على المواطنين الفلسطينيين العزل والمتضامنين معهم في قرية بورين حيث أصابوا العشرات بجروح وقاموا بحرق سيارة مدنية كان يستقلها المتضامنون الإسرائيليون وقاموا باقتلاع مئات أشتال الزيتون المزروعة حديثا ما هو إلا مقدمة للمشهد الذي سبق وأن حذرنا منه في مقالتنا السابقة.

هذه الأعمال الفاشية التي وصفها وزير الأمن الداخلي في حكومة الاحتلال بأنها أعمال إرهابية تقوم بها العصابات بشكل يومي بحق الفلسطينيين، وفي تصريح آخر وصف يائير جولان نائب وزير الاقتصاد هؤلاء المستوطنون بأنهم حثالات المجتمع. هذه التصريحات التي تقاطعت مع الكثير من ردود الأفعال المحلية والدولية على ممارسات كتائب المستوطنين الممولة والمدربة والمحمية من جيش الاحتلال تؤكد ما ذهبنا إليه، أن هذه الأفعال ما هي إلا تنفيذ حرفي لإستراتيجية كيان الاحتلال الذي يسعى بمختلف الوسائل والأساليب للسيطرة على الأرض الفلسطينية، وما هذه العصابات إلا أدوات تنفيذ استخدمتها حكومات الكيان الإسرائيلي المختلفة.

ولكي نضع إطارا صحيحا لما نراه من أفعال على الأرض أولا يجب الإنتباه لمجموعة العوامل التي ساهمت بشكل مباشر في ارتفاع وتيرة الاعتداءات الإرهابية على كل ما هو فلسطيني. فحكومة الاحتلال الحالية يترأسها أحد أبرز عتاة المستوطنين المتطرفين الذي كان يرأس المجلس الإقليمي للمستوطنات والذي بنى مجده السياسي على سنوات طويلة من المواقف المتطرفة تجاه الشعب الفلسطيني وأرضه، وكذلك شركائه الذين من المفترض أن يكونوا على يسار الخارطة الحزبية في إسرائيل هم أيضا يشكلون غطاء سياسيا وإعلاميا لهذه المجموعات الإرهابية، وكل ما يظهر من تصريحات لا يعدوا من كونه رشوة انتخابية لمناصريهم الذين أوصلتهم أصواتهم لكراسي الحكم بعد سنوات طويلة من الجلوس في المعارضة، والأخطر من ذلك كله فلهذه الكتائب الإرهابية المسلحة امتدادات أيديولوجية وإعلامية ومالية خارج فلسطين المحتلة. فهي تتلقى كل أشكال الدعم من الجماعات المسيحية – الإنجيلية في الولايات المتحدة وأوروبا ولها أذرعها الطويلة في مختلف المؤسسات الأمريكية المهيمنة على القرار في الولايات المتحدة الأمريكية، لذلك لا نرى ردود الأفعال ترقى لمستوى حجم الجرائم المرتكبة بل أن جميع ردود الأفعال تبدوا خجولة غير مؤثرة وبدون أدوات حقيقية لكبح جماح هذه العصابات.

وكذلك الأمر فيما يخص الأوساط الإقليمية الصامتة بل والداعمة والمؤيدة في كثير من الأحيان، فما هذه الاتفاقات التجارية والاستثمارات المتزايدة من قبل رأس المال العربي في المستوطنات الاستعمارية المقامة على أرض فلسطين إلا تعبير واضح بلا لبس لهذا الدعم الذي تحول من السرية للعلنية في السنوات الأخير ولكي تكتمل أضلاع المربع وتتوضح صورة العوامل التي أدت لما نشاهده يوميا لإجرام المستوطنين فإن الواقع الفلسطيني المتردي الذي ابتدأ بالانقسام السياسي ولم ينتهي بكل مظاهر الإرتخاء والضعف في الجسد الفلسطيني هو أخطر الأسباب التي ستكون المقدمة الفعلية لتحقيق رؤية الجماعات الإرهابية المتطرفة في محاصرة الفلسطينيين في جيوب معزولة تمهيدا لطردهم لخارج فلسطين ليقيموا دولتهم في أي من الدول العربية حسب الرؤية اليمينة الصهيونية.

لهذه الأسباب مجتمعة نعتقد بأن هذه الأحداث الإرهابية المنهجة إنما هي جزء مركزي من المخطط العام لحكومة الاحتلال التي تعمل ليل نهار على قضم الأراضي الفلسطينية ومن الشعب الفلسطيني.

■ أسير فلسطيني في سجون الإحتلال

طيبة زايد وهيبة صدام!!

د. علي القحيص

كثير من المؤرخين والكتاب والباحثين والشعراء يذكرون في وسائل التواصل الإجتماعي، يكتبون ويربطون ويذكرون ما بين علاقة الشخصيات العربية المؤثرة التي لديها كاريزما خاصة طاغية وبارزة ومؤثرة، ولها شعبية وحضور واضح المعالم والتأثير، والكاريزما هي موهبة وجاذبية وتفان يلهم الآخرين وهي هبة من الله سبحانه تجعل المرء مفضلا ومقبولا عن الآخر ويشد إنتباهه، وهي صفة تنتزع ولا تعطى، تنسب لأشخاص مؤثرين بسبب صلتهم بالقوة والحيوية والحضور الساطع المؤثر الفعال، فأغلب الشعراء وخصوصا شعرائنا الشعبين، يكررون هذه الجملة (طيبة زايد وهيبة صدام)، يربطون ويقارنون فترة حكمهما ورحيلهما، يذكرون ويجسدون شخصية الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان العظيمة «رحمه الله » وكيف كان رجلا خلوقا وطيبا إنسانيا طبيعيا محبوبا من الجميع عرب وغيرهم مسلمين وغير مسلمين، لكثرة أعماله الخيرية ومنجزاته الإنسانية، ببراءته وتصرفه وسجاياه الحميدة وخصائله الطيبة المعهودة، وفطرته البدوية الطيبة الشفافة المرحة، وكيف استطاع بحكمته وحنكته أن يبني ويؤسس دولة وكيان واحد، ويوحدها لتصبح منارة ونموذجا في المنطقة بل في العالم، جنى ثمار بذرته الطيبة الشعب الإماراتي كله (2004.1918).

وكذلك يربطون قوة شخصية وتأثير الزعيم الراحل صدام حسين «رحمه الله» الرئيس العراقي، الذي قتل في عام 2006 من شهر ديسمبر وتم اعدامه بعد إحتلال بلاده (2006.1937).

وكيف كان رئيسا عربيا صارما وحادا وحاسما وقويا ملهما، جمع العراق كله عربه وكرده، ومسيحييه واسلامه (السني والشيعي)، وكذلك القوميات والطوائف والمذاهب الأخرى، في بلد واحد ومجتمع واحد متجانس ومندمج ومتناغم في نسغ شعب واحد، لا يعرف الطائفية والمذهبية والعرقية والأثنية والتدخلات الخارجية، وكان لا احد يفرق ما بين سني وشيعي، عربي وكردي، يزيدي وصابئي، وينظر لهم على إنهم شعب عربي عراقي واحد، في دولة عربية واحدة، ويحكمهم علم ودستور ورئيس واحد، والآن أصبح هذا البلد يتشظى ويتفتت ويتنافر ويتمزق والمجتمع يتنازع ويتقاتل ويتصارع مع بعضه البعض، وكأنه خلق للتو من جديد!

ما لها هذه الدول العربية العريقة التاريخية، تراجعت هكذا عن دورها ومكانتها، بشكل مخيف ومزري ومقلق، بعد أن كانت منارات ومزارات مبهرة للمنطقة ومصدر أشعاع والهام للعالم العربي كله، حيث كان الشخص بالخليج العربي، يقضى شهر العسل بعد الزواج في بغداد أو بيروت أو دمشق، وتشكل له زيارة تلك العواصم العربية التي كانت مبهرة وجميلة، مهابة ويستمتع بها كأنه يزور باريس أو جنيف، فيما مضى من الزمن الفائت، أما اليوم انعكست الأمور تماما رأسا على عقب ودارت الدوائر، فأصبحت هذه المدن موحشة ومخيفة وخربة ودمار بعد أن كانت عمار، وأصبحت ساحات للقتال الطائفي، ومساحات وحوش غابات كاسرة تتقاتل على السلطة والمال والمناصب والمنافع وتتوزع الغنائم وتنهبها اللصوص والدخلاء، و يجري بها فقدان الهوية الوطنية والأمن والأمان، وأصبحت مأوى الغزاة وأذنابهم، تحولت هذه العواصم التاريخية البراقة إلى حالة موحشة مضطربة متوترة بدون استقرار ولا مستقبل، ومدن أشباح مرعبة غير مؤتمنة، بعد أن كانت ملاذا آمنا مستقرا ومهارة للعلم والمعرفة، ومراكز إشعاع حضاري وفكري وثقافي وفني وإنساني مبهر فيما مضت من الأزمنة الفائتة، قبل أن تتحول إلى كنتونات وزوايا مظلمة وجيوب ومنابع للإرهاب ومساحات لتصفية الحسابات، في غياب مشروع عربي كامل، وتشجيع ودعم من بعض الدول التي تريد تمزيق وتدمير وتفتيت المنطقة لكي تعيش بظلام دائم.

■ كاتب سعودي

الزول السوداني ما بين النضال السلمي والاستبداد الدموي!

يستغرب القارئ العربي ان يرى شباب السودان يقتلون على ايدي مواطنين سودانيين آخرين بالقناصين وراجمات الصواريخ والمدافع المضادة للطيران ارض جو!!! في حين انه يرى نفس ذلك المواطن السوداني في جميع الدول العربية «زول» طيب وهادئ وغير شرس بل محب للسلام والامن والهدوء، فمن هو ذلك الزول السوداني الذي أصبح دموي وقاتل بدم بارد؟

لا أجد انني مدفوع لتبرير ذلك السلوك اللاإنساني وان كنت اميل الى ان السلطة في حد ذاتها مفسدة وأنها مغرية بالفرعونية التي غالبا ما تتسبب فيها الحاشية التي تنفخ وتوسوس في اذن الحاكم ليل صباح بضرورة اعمال العنف حتى لا يتآمر عليه الاخرون ويقلبونه ويسرقون منه السلطة وقد يقتلونه! فيصبح الحاكم سجين الخوف وانه لا بد ان يبطش بالآخرين الذين يريدون سلب ملكه.

يبقى ان الزول او الازوال السودانيون لم يكن همهم كأفراد او مجتمعين كشعب السلطة في حد ذاتها بل تحقيق العدل ومحاربة الظلم، كيف لا هم أحفاد اوائل ممن لم تغريهم السلطة بالظلم والتجبر فحين فتح الفرعون النوبي بعانخي مصر في العام 745 ق م، كان ذلك بسبب ان الفراعنة المصريين يعاملون الخيل معاملة سيئة؛ وعندما قامت الكنداكة

د.علي عبدالقادر

اماني ريناس في العام 40 قبل الميلاد بقيادة جيش من 30.000 جندي مستغلة «انشغال الحاكم الروماني لمصر أيليوس غالوس في حملة على شبه الجزيرة العربية فقادت جيشها وذهبت الى اسوان وطردت الحامية الرومانية واستطاعت اخذ اسرى رومان واخذوا تماثيل اغسطس المصنوعة من الذهب و البرونز كانت موجودة في جزيرة فيل.

ولماذا نذهب بعيدا فلقد توحد السودانيون من جميع انحاء السودان وتناسوا القبلية والمناطقية تحت راية المهدية وحاربوا الاستعمار التركي ذو الراس الانجليزي ما بين 1881م الى 1885م وهزموهم وفتحت الخرطوم وكانت نية المهدي هي تسليم الحاكم الانجليزي غردون باشا لفداء احمد عرابي واخراجه من سجون الحكم التركي في مصر.

اذن المواطن السوداني فردا كان او حاكما من قديم الزمان هو في حالة نضال ضد الظلم والاستبداد وقد تذهب به تلك الجراءة حسب وجهة نظره لتحدي الموت والاستشهاد في سبيل الحرية. ولعل الجندي السوداني هو أول بل ا شجع من شارك في حرب 1973 وهزيمة العدو الإسرائيلي. بل لعل كثرة الانقلابات العسكرية في السودان منذ استقلاله في 1956 حتى انها وصلت الى عشرات الانقلابات وتواصل النضال والكفاح التراكمي وتعدد الثورات ضد العسكر لاستعادة الحكم المدني منذ ثورة اكتوبر 1964 وثورة ابريل 1985وثورة ديسمبر 2018، وللمقارنة القريبة لكفاح الشعب السوداني ضد السلطة الاستبدادية الحاكمة.

بالرجوع للصراع الدائم بين نضال الشعب السوداني واستبداد السلطة الحاكمة، فإن الوضع اليوم لا يختلف!!! سوى في ان هناك عناصر غير سودانية دخلت في الصراع وخاصة لوجود خيرات في ارض السودان قل ان توجد في غيره مثل الاراضي الشاسعة الصالحة للزراعة وتوفر المياه انهار وامطار ومياه جوفية والثروة الحيوانية التي تقدر بـ 130 مليون رأس من الماشية قابلة التحسين

والتكاثر والتضاعف العددي ووجود الذهب والبترول وكثير من المعادن الثمينة.

نعم دخلت اطماع دولية من دول عربية وغربية مثل امريكا وروسيا وأوروبا بل حتى الصين. وقبل ذلك دخلت سودان اليوم افكار اليسار منذ الخمسينات ثم النظرة الناصرية ثم البعثية واخيرا وليس ختاما نظرية حركة الاخوان المسلمين وجارتها لفترة قليلة الرؤية الشيعية في السودان.

عندها أصبح الحاكم المتسلط مدعوما بظهير خارجي تسليحاً وتمويلاً وكذلك مدعوما برؤية أيدلوجية أجنبية تريه إن الشعب السوداني الذي أمامه هو عدواً له وانه مجتمع جاهلي يجوز ممارسة العنف ضده إذا أبى الضيم والظلم لأنه يصبح خارج على الحاكم. لذلك استطاع النظام الاستبدادي للمخلوع البشير واستنادا على حاضنة سياسية من الجماعات المدعية نصرة الاسلام ان يؤدلج كل القوى الامنية والاستخباراتية والقوات النظامية وغير النظامية ممثلة في كتائب الظل والدفاع الشعبي والامن الشعبي لتصبح أداة باطشة تعذب وتسحل وتقتل كل من ينازع حاكمها السلطة بل كل من ينادي بالحريات والحكم المدني! هذه الروح العدوانية الدموية تمكنت خلال الثلاثين عاما الماضية عند الازوال الحاكمين وكدليل على ذلك أنه منذ ثورة ديسمبر 2018 وحتى تاريخ اليوم لا يقل عدد الشهداء الذين قتلوا من قبل النظام العسكري للبرهان والمليشيات الكامنة للنظام المباد للمخلوع للبشير قتل قرابة الـ 1000 مواطن سوداني في العاصمة الخرطوم وعشرات غيرهم في بقية المدن السودانية. وسقط آلاف مؤلفة من الجرحى.

تزداد هشاشة الوضع لوجود كل الحركات المسلحة التي حاربت نظام بعدتها وعتادها اليوم في الخرطوم واصرارها على احقيتها في السلطة او على الأقل مشاركتها في اقتسام السلطة وللثروة، وهذه الحركات المسلحة تستند غالبا على قبائل، اي بصورة اخرى هي نوع من القبلية المسلحة وهنا يأتي الخطر بسبب التداخل القبلي بل والتناصر القبلي بين القبائل السودانية والقبائل في الدول الافريقية المجاورة مثل تشاد وافريقيا الوسطى وامتدادا حتى النيجر ومالي وهو ما نشاهده اليوم في استقواء قوات الدعم السريع او قوات حميدتي، أي ترجع حمية الجاهلية الأولى ونذير الاقتتال القبلي كما حدث في راوندا والصومال واليمن.

يبقى ان الزول السوداني تمت محاولة تشكيله خلال الثلاثين عاما الماضية وقتل النخوة لديه حتى لا يؤمن بالوطن والوطنية الصادقة، بل يتملق السلطة الحاكمة والتي بدورها تتملق الكفيل الأجنبي ليساعدها على البقاء في السلطة بصورة أبدية، ولكن الازوال الشباب وخاصة الذين تحت سن الثلاثين أي الذين ولدوا ابان حكم المخلوع البشير كفروا بهذه السياسة «الاستكانية» التي يسميها اهل المغرب العربي «حشيشة طالبة معيشة» وخرجوا بصدور عارية وهتاف عالي وقدموا المئات من الشهداء تحت سن الثلاثين وهم ينشدون «حرية سلام وعدالة والثورة خيار الشعب» وسينجحون طال الزمن او قصر في تحقيق احلامهم.

■ كاتب وأديب سوداني

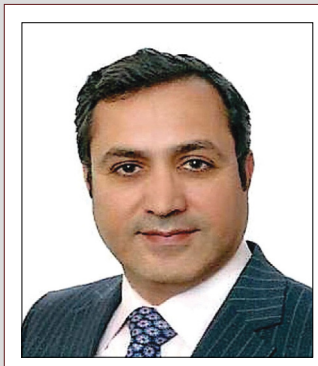

طبول الحرب العالمية الثالثة

أ.هلال العبيدي

لم يكد يمضِ شهرا على بداية السنة الجديدة، وقد لا يبدو للمتابع ان العام الجديد سيكون مبشرا بالخير لجميع سكان المعمورة الذين احتفلوا بقدومه، فمن التهديد الروسي بغزو اوكرانيا بعد ضمّها لشبه جزيرة القرم، الى تهديدات الصين المستمرة لليابان وللدول المطلة على المحيط الهندي حتى الهجوم الحوثي الارهابي على الامارات وعاصمتها ابو ظبي، وصولا لازمة سد النهضة التي ما زالت عالقة بين مصر واثيوبيا، ثم الى الملف النووي الايراني العالق هو ايضًا في فيينا، واخيرا (ليكتمل المشهد المأساوي) عودة تنظيم داعش الارهابي الى واجهة الاحداث العالمية من خلال هروب اغلب قياداتها من سجن غويران في الحسكة السورية، وقد لا تسمح لنا المساحة بالعروج على بعض المشاكل الدولية مثل اعادة الانتشار الكبيرة لفايروس كورونا ومتحولاته، اضافة الى بعض الصراعات الاقليمية هنا وهناك. فقد تغيّرت قواعد لعبة الحرب الباردة التي كانت سائدة مع بروز تحالف وتقارب راديكالي جديد قديم (روسي، صيني) متبوعًا ومذيّلاً بدول تعتبر ديكتاتورية و مارقة ولها اطماع نووية (ايران، كوريا) لتعيد صياغة المشهد الدولي و لتحرج امريكا وادارة بايدن (□□ عام) قبل ان تحرج اوروبا وبقية العالم من خلال ممارسات اقليمية وتهديد للامن والسلم الدوليين، وما الهجوم على ابو ظبي الا احد نتائج هذا التهديد، وهنا من حقنا ان نتساءل، ماذا يستطيع ان يفعل رئيس امريكي وهو يقترب من عامه الثمانين في مواجهة كل هذه التحديات على الساحة الدولية، وهل يمتلك قادة العالم الحلول السحرية لهذه الكوارث والحروب المحدقة في العالم؟

كاتب ومحلل سياسي

يا صبر العراقيين.. يا صبر أيوب

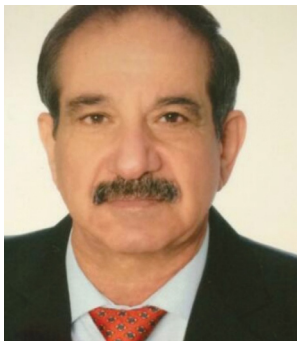

د.عامر الدليمي

منذُ ألإحتلال الأمريكي الإيراني البغيض للعراق أصبح في حالة من الهرج والمرج، وفوضى وإنعدام الأمن والنظام ومصادرة الحقوق، وتغول المليشيات والاحزاب الطائفية الولائية، والعراق وشعبه كأنه زورق في أمواج بحر هائجة ورياح عاتية، والعراقيون يتأملون الفرج بصبر ومُعاناة للخلاص من هذا الوضع المأساوي.

حاليا إنتهت مسرحية الإنتخابات وفاز مرشحون في هذه اللعبة لعضوية مجلس النواب، من أحزاب وكُتل متنافسة مختلفة، ووصفهم البعض أنهم من (اللّطامة واللّطامات)، جماعة مقتدى الصدر المخبول وأصحاب (أبو السبح نوري المالكي والتك تك الركابي والعتاكة، وأبو الدهن محمد الحلبوسي)، وآخرين من المهربين والسراق والقتلة المعروفين والجهلة، وشعب العراق ما زال يحدوه ألأمل بالتغيير، الذي يدعيه الفائزون بألانتخابات، وتصريحات الصدر المتكررة الأمي الجاهل في السياسة وشعاره (لا شرقية ولا غربية)، و قد يفهم البعض من هذا الشعار أنه كلا لإيران ولأمريكا وهو لا يعني ذلك، والشعب العراقي يتأمل، والمثل الشعبي الدارج يقول، (وصل الجذاب الى باب بيته)، مع أن أتباعه ومؤيديه كثر، والشعب العراقي صابر. هل أنه سيُقلم أظافر إيران وحل مليشياتها وذيولها من الأحزاب الولائية فعلاً ؟!! هل سيقوم بإصلاحات لتغيير الوضع العام بالعراق عند حصول تكتله على رئاسة الوزراء؟ هل سيعود الأمآن ويحقق الإستقرار ويحفظ كرامة الإنسان ويطبق العدالة بين أفراد الشعب وينصف المظلومين، و و.... الخ. فشعب العراق سيراقب وسيتابع ما سيفعله الصدر ونواب التكتك وذيول إيران من السنة والاكراد، أم أن المثل العراقي سينطبق عليهم والقائل (ذاك الطاس وذاك الحمام)، (وأن المكتوب يقرأ من عنوانه)، لأن الفائزين في الانتخابات أغلبهم إن لم نقل كلهم من اللصوص والسراق بشهادات عراقيين منصفين، ومن دول أجنبية كشفت عن سرقاتهم وأرصدتهم المودعة في البنوك العربية والاجنبية، وكما يقول المثل (ظل البيت لمطيرة طارت بيه فرد طيرة)، وبالتالي هل يعقل أن تتم على أيديهم عمليات إصلاح ومحاسبة الفاسدين، وهم من شارك في تدمير العراق كأدوات للنظام الإيراني والمحتل الأمريكي.

لقد عرفنا من خلال إطلاعنا على إنتخابات تشريعية في بلدان متمدنة متحضرة عدة أن المرشح ضرورة أن يتمتع بسمعة ونزاهة وثقافة وعلمية معينة، ويمتلك تاريخ يؤهله للترشيح وحتى أصحاب رؤوس الأموال، لخدمة بلادهم ونهضتها، وفي هذا فهل نستطيع المقارنة بين مرشحي دولهم ومرشحي بلدنا، وفي أول يوم لإنعقاد المجلس وزعت أكفان الموتى وكأنهم في مقبرة، وحدثت مشاجرة بين النواب الجدد، أصيب فيها المخبول محمود المشهداني رئيس المجلس سناً وعلى أثرها نقل الى المستشفى، فعلى الشعب العراقي أن لا ينخدع كما خُدع في المرات السابقة، وأن غداً لناظره قريب، والله في عون الشعب العراقي.

وهنا نستذكر الشاعر المرحوم عبد الرزاق عبد الواحد في قصيدته:

صبر العراق صبور أنت يا جمل
وصبر كل العراقيين يا جمل
صبر العراق وفي جنبيه مخرزه
يغوص حتى شغاف القلب ينسمل
يا صبر أيوب، لا ثوب فنخلعه
إن ضاق عنا ولا دار فننتقل
ما هدموا ما استفزوا من محارمه
ما أجرموا ما أبادوا فيه ما قتلوا
يا صبر أيوب، ماذا انت فاعله
إن كان خصمك لا خوف ولا خجل؟
ولا حياء، ولا ماء، ولا سمة
في وجهه وهو لا يقضي، ولا يكل

■ أكاديمي من العراق

العراق بين ارهاب الاحزاب ومقاعد النواب

أبهاء خليل

بعد مصادقة المحكمة الاتحادية في العراق على نتائج الانتخابات العراقية الاخيرة برزت المعضلة الجديدة القديمة تطفو على السطح بعد كل انتخابات وهي مشكلة الكتلة الاكبر والتي سبق لها ان اخرت تشكيل الحكومة في انتخابات 2010 وهذه بحد ذاتها واحدة من المشاكل التي خلفها الدستور العراقي الذي كتب بمعية قوات الاحتلال الأمريكي.

الانتخابات الاخيرة فرضت واقعاً جديداً على شكل التحالفات السياسية بين الكتل الفائزة، فبعد فوز كتلة التيار الصدري بمجموع 75 مقعد اصبح الصدر ينظر لنفسه على انه الاحق بتشكيل حكومة الاغلبية التي يطمح اليها، خصوصاً اذا علمنا ان اقرب الكتل له حصلت على اقل من 50 مقعداً، وبالتالي فالفرق شاسع بينه وبين باقي الكتل، في المقابل افرزت هذه الانتخابات مفاجأة للمليشيات الموالية لإيران حيث خسرت مليشيا عصائب اهل الحق اكثر مقاعدها التي حصلت عليها في الدورة السابقة وقائمة الفتح التي كانت من الكتل التي لا يمكن منافستها حصلت على 15 مقعداً فقط!

كثيرة هي المتغيرات التي افرزتها الانتخابات الاخيرة وقد لا تكفي صفحات المجلة بالكامل لذكرها، لكن من المهم هنا ان نذكر ان شيء واحداً لم يتغير، وهو الرفض الشعبي في العراق للعملية السياسية برمتها حيث جاءت المشاركة بأقل من 14% وهذه النسبة تعكس الرفض الشعبي لكل الوجوه السياسية التي يتم تدويرها في كل انتخابات.

الشعب العراقي اصبحت لديه قناعه بأن هذه الاحزاب التي جاء بها الاحتلال الامريكي والايراني للعراق لا يمكن ان تقود بلد له وزنه وتاريخه مثل العراق واتضح للجميع ان هؤلاء مجرد لصوص ومليشيات هدفهم الاول تدمير البلد من جميع النواحي.

بالعودة للتحالفات السياسية، نرى هذه المرة كتلة جديدة انبثقت بعد الجلسة الاولى وهي تحالف الصدريين مع ما يسمى بالكتل السُنية والكردية لتصبح هذه الكتلة لديها ما يقارب 180 مقعداً خصوصا اذا اخذنا بعين الاعتبار اندماج اغلب الكتل السُنية بكتلة واحدة وهذا ما جعل لديهم 64 مقعداً.

الكتل الشيعية التي رفض مقتدى التحالف معها شكلت ما يعرف بالاطار التنسيقي وهذه الكتلة تضم اغلب المليشيات الولائية التي سبق لها ان اعترضت على النتائج بشكل رسمي وردت المحكمة الاتحادية اعتراضهم وبالتالي لم يعد امامهم سوى تعطيل تشكيل الحكومة بأي شكل من الاشكال حتى ولو تطلب الامر الى الذهاب نحو خيار حمل السلاح والتهديد بالحرب الاهلية.

الخروقات الامنية الكثيرة التي حصلت بعد الانتخابات بسبب الخلافات السياسية كشفت الوجه الحقيقي لهذه الاحزاب والتي بدأت بعمليات ارهابية طالت مقرات الاحزاب المنافسة وشخصيات حزبية من المكونات الاخرى المتخالفة معها وهذا يثبت للشعب العراقي اولا ولكل متابع ان كل ما جرى من تفجيرات دموية راح ضحيتها الآلاف من ابناء العراق خلال الاعوام الـ 19 الماضية ماهي الا من صنيعة هذه الاحزاب الارهابية التي تقتل الشعب كلما اختلفت وسرقت الشعب متى ما اتفقت.

ان مصير العراق لن يحدده سوى ابناءه الغيارى وقرار المقاطعة للانتخابات ما هو الا البداية لثورة جديدة ستكون كالإعصار تقتلع الاحزاب واتباع المحتلين من ارض العراق الى غير رجعة لينهض العراق من جديد بأبنائه وبناته الغيارى وليعيدوا مجد العراق وتاريخه الى الواجهة من جديد.

■ صحفي وكاتب عراقي

الوحدة 190 في الحرس الإيراني بقيادة العميد علي فدوي

وسائل التهريب الإيراني الى العراق ودول الجوار

ملف تهريب السجائر

«كل العرب» تنشر مسارات إيران وشبكات تهريبها المخدرات والسلاح و السجائر الى العراق ودول الجوار، بالتعاون مع شركة اسرائيلية وعصابات من القوقاز.

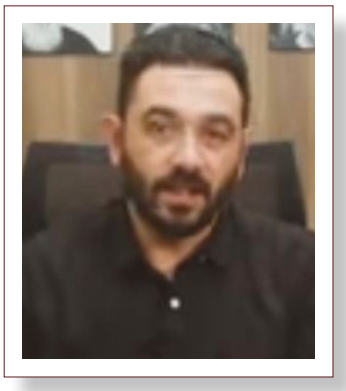

أ.علي فاضل

تنشر مجلة «كل العرب» مختصر مترجم لدراسة من (104 صفحة) لأحدى دوائر الابحاث الاوروبية عن الشبكات والمسارات التي تتخذها إيران وشركائها من عصابات المافيا، لإيصال الممنوعات الى العراق مثل السجائر والتبغ الارمنية وغيرها من الممنوعات، وهذه الدراسة ستنشر على شكل حلقات متلفزة قريبا وعلى مواقع مهمة ومنها مواقع التواصل الاجتماعي.

بعد احتلال العراق عام 2003 وصدور اوامر بحل الجيش العراقي السابق والدوائر الامنية العراقية اصبح الملف الامني بيد الاحزاب التي استلمت السلطة في العراق، عملت هذه الاحزاب على ايجاد موارد مادية لديمومة سيطرتهم على السلطة في العراق، لذلك اعتمدت على التهريب والتجارة الغير مشروعة كواحده من الطرق التي تزيد من موارد تلك الاحزاب .

تتم عمليات تهريب السجائر في مسارات تستخدم طرقها ايضاً للسلاح والمخدرات، تحت اشراف وحدة متخصصة من الحرس الثوري الإيراني والمليشيات العراقية الموالية لها (الوحدة 190) وسياسيين اكراد، و«مافيا» من دول القوقاز متخصصة بهذا المجال ومنها شركة اسرائيلية متخصصة بالنقل.

ليس جميع السجائر تستهلك في العراق، انما منها ما يصل الى سوريا ولبنان، وايضاً هناك العكس، فمنها ما يصنّع في العراق ثم ترسل الى باكستان وافغانستان لرخص قيمتها الشرائية.

تعتبر ارمينيا منبع التصنيع والتصدير للسجائر والتبغ المضروبة، وتخلو قاعدة بيانات الامم المتحدة عن الارقام الفعلية للسجائر التي تدخل الى العراق وإيران، لان الدولتين لا تعلن عن التقارير الرسمية لهما بسبب عمليات التهريب، كما ان الاعداد الارمنية المصدرة للعراق قليلة قياساً الى النسب المستخدمة في بغداد وبقية المحافظات العراقية.

يعتمد الفريق الإيراني وشركائهم من المهربين، طريقين لتهريب السجائر التي تقع مصانعها في العاصمة الارمينية يريفان ومحيطها، الاول بري والاخر بحري، وكليهما يمران بعدة مسارات، لكن الاكثر نسبة فيها هو البري الذي يشكل (70٪) منه والنسبة الاخرى (30٪) فهي تمر عبر الموانئ البحرية.

تسلك شحنات السجائر الأرمنية الطريق البري قاطعة إيران وتصل لمنافذ متعددة للعراق لضمان توزيعها على مختلف المدن. ويمر الطريق الإيراني من يريفان ومحيطها إلى معبر (نوردوز) الحدودي (إيران) ثم بشكل أساسي من مدينة كرمانشاه إلى محافظة ديالى العراقية عبر معابر المنذرية أو مندلي، قسم من السجائر تذهب الى إقليم كردستان العراق، والجزء الاكبر لبغداد والمناطق الوسطى والجنوب. وهناك توجد شاحنات التهريب التي لا تتوقف عند كرمانشاه الإيرانية، انما تواصل السير نحو الجنوب الايراني لبلدة دزفول الاحوازية المحاذية للجنوب العراقي تحديداً لتدخل الى قصبات وقرى (هور أم نج والحويدر) بمحافظة ميسان.

ويتواجد على طوال هذا المسار البري، مستودعات لخزن السجائر وصيانة الناقلات لها، بالقرب من بحيرة أورميا في شمال غرب إيران الواقعة على الطريق بين الحدود الايرانية الارمنية وكرمانشاه غربي إيران، والاخرى في منطقة الأحواز العربية بجنوبي إيران. اما مستودعات العراق، فهي تقع في محافظتي ديالى وميسان.

المشرف الرئيس على هذا المسار هي الوحدة 190 من فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني، وهي منظمة إيرانية شبه عسكرية مدرجة على قائمة عقوبات الولايات المتحدة، وهي المسؤولة عن مركزية السجائر التي تبيعها بعد ذلك مباشرة إلى تجار الجملة الإيرانيين.

اسماء المسؤولين الايرانيين

المشرفين على عمليات التهريب

ملف العدد
الجزء الأول

مسؤول الوحدة هو نائب قائد الحرس الثوري العميد علي فدوي، فهو من يتولى الإشراف على تهريب السجائر وتتألف الوحدة من الأعضاء التالية أسماؤهم: جواد بوردار شير أمين، مسؤول كبير في سلاح الجو في الحرس الثوري الإيراني، محمد علي حداد نجاد طهراني خبير لوجستي، محمد آغا الجعفري مسؤول كبير في قيادة صواريخ الغدير للقوات الجوية للحرس الثوري الإيراني. محمود باقري كاظم آباد، قائد القوات الجوية للحرس الثوري الإيراني – قيادة صواريخ الغدير. مهدي عازار بيشاي . مسؤول في معسكر دزفول.

إن جميع هؤلاء الضباط على اتصال مباشر مع المهربين ومسؤولين من المليشيات العراقية، حيث يدفع العراقيون إلى كفيلهم الإيراني ثمن الشراء بالإضافة إلى نصف الإيرادات المحصلة من بيع السجائر الأرمنية المهربة، وهنالك ايضاً عدداً لا يحصى من السياسيين ورجال الأعمال وقادة الميليشيات الشيعية من الذين يشاركون في نشاط التهريب ويستفيدون منه، وقد تم وضع العديد منهم على قائمة عقوبات الولايات المتحدة أيضا.

وتوجد نحو خمسين مليشيا من تحالف الحشد الشعبي تكسب حوالي 50٪ من فوائد التهريب للسجائر الأرمنية، أبرزها عصائب أهل الحق بقيادة قيس الخزعلي، وحركة حزب الله النجباء برئاسة أكرم الكعبي، تتلقى كلا منها حوالي (10٪) من الفوائد، منظمة بدر بقيادة هادي العامري التي تصل فوائدها إلى (15٪). وتوجد ايضا شخصيات مسؤولة في الدولة العراقية تعتبر مشاركة في الاشراف وتتلقى نسب من هذه الفوائد، كرئيس هيئة الحشد الشعبي فالح الفياض، ورئيس ومستشار مجلس الأمن القومي قاسم الأعرجي، والمدير السابق لديوان رئيس الوزراء الأسبق محمد الهاشمي.

مصانع محلية بالوسط والجنوب رديئة الجودة لمنافسة المستورد المهرب

وتضم محافظتي ميسان وديالى، مصانع صغيرة تحت الأرض تنتج علب سجائر «لوكي» و «كامل» من التبغ الخام الأرميني المهرب تحمل علامات مقلدة، وبغداد والجمهورية وريم. إن جودة التبغ المستخدم رديئة، وبالتالي فإن السجائر المنتجة موجهة للأسواق ذات الإيرادات المنخفضة مثل جنوب العراق للاستهلاك المحلي. تباع بين 500 دينار عراقي (0.42 دولار أمريكي) و1000 دينار عراقي (0.84 دولار أمريكي). أو للتصدير بشكل أساسي إلى الاسواق ذات الايراد المنخفض مثل سوريا وباكستان وأفغانستان، حيث يصل سعرها هناك حوالي 50 سنتًا أمريكياً.

يتألف الوسطاء من اللاعبين الصغار في الحلقة الأخيرة في سلسلة التوريد واثناء النقل الداخلي مثل الشباب الذين يقودون الشاحنات التابعة للدولة لأنهم محميّين من قبل رجال الامن العراقي مثل ابو علي البصري ضابط رفيع المستوى في وزارة الداخلية.

ويورد التقرير ايضاً ان هنالك استخدام وقح للنساء «كضامن أخلاقي» في النقل، حيث ان هناك من هنَّ مسجلات في الخدمات اللوجستية لعملية تهريب السجائر، باسم الزينبيات أو الفاطميات من النساء المسجلات في الشبكات المسؤولة عن الخدمات اللوجستية في تهريب السجائر.

ارامل المليشيات وشقيقات قادتهم مهامهن الايصال الداخلي

ويرافق النساء عناصر من المليشيات، وهن أرامل مات أزواجهن أثناء القتال في سوريا أو في اشتباكات بين الفصائل المسلحة، وأحياناً يكونن شقيقات رجال المليشيات الناشطين

حصة إقليم كردستان من التهريب البري

على الرغم من أن المسار البري الطويل الذي ذكرناه سابقاً يعتبر الاكثر استخداما بالنسبة لتهريب السجائر الارمنية، لكن يوجد مسار آخر يغطي مناطق إقليم كردستان والمدن المحاذية لها مثل الموصل وكركوك. يتم أخذ المسار الآخر من الحدود الارمنية التركية حيث يستخدم المهربون الأيزيديون الأنفاق السرية التي بناها الجيش الروسي، ثم يتم نقل البضائع إلى معبر إبراهيم الخليل الحدودي قبل وصولها إلى كردستان العراق. تضم محافظة دهوك التابعة الى حكومة إقليم كردستان العراق العديد من مواقع تخزين السجائر وإنتاجها. اما المشرف على هذا الطريق فهم قادة حزب العمال الكردستاني. وفرعه حزب الحياة الإيراني. وكذلك متنفذين من الحزبين الكرديين الحاكمين لإقليم كردستان وهم عشيرة البارزاني برئاسة مسرور بارزاني رئيس

> مسؤول الوحدة هو نائب قائد الحرس الثوري العميد علي فدوي، فهو من يتولى الإشراف على تهريب السجائر

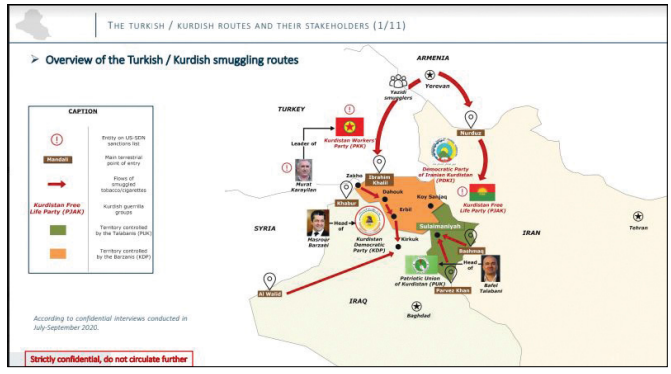

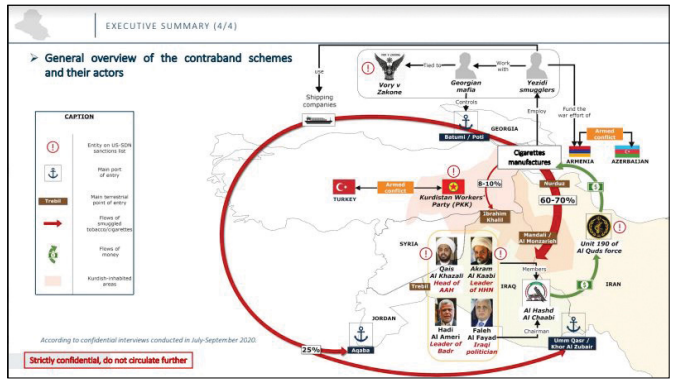

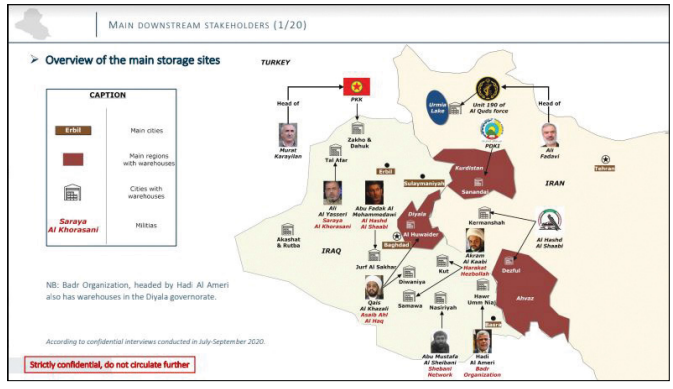

وزراء الاقليم ونجل زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني، وقبيلة الطالباني بزعامة بافل طالباني زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني.

المياه الاقليمية وموانئ الفساد تشارك في عملياتهم الاجرامية

الطريق الجورجي، كما تسميه شبكات التهريب، حيث يشكل (حوالي 25٪) من عملهم، ينطلق من مواقع الإنتاج الأرمنية إلى الموانئ الجورجية باتومي (80٪) وبوتي (20٪)، ليصل الى موانئ العراق (أم قصر وخور الزبير) لتغطي المستهلكين للسجائر في المحافظات الجنوبية مثل البصرة وذي قار، وجزء من عمليات التهريب البحري للسجائر الارمنية التي لا ترسو بالموانئ العراقية، انما تستمر لتصل الى ميناء (العقبة) الاردني، لتدخل بعدها محافظة الأنبار العراقية عبر معبر طريبيل الحدودي.

يستقبل ميناء أم قصر (66 كم جنوب البصرة) ما يصل إلى 80٪ من إجمالي الواردات البحرية العراقية ومعظم السجائر الأرمنية للاستهلاك المحلي، وتخضع لضوابط الركود وعمليات تفتيش قليلة جدًا للحاويات من قبل السلطات العراقية. اما ميناء خور الزبير (40 كم جنوب شرق البصرة) يستوعب فقط السفن التي توفر الشحن العابر للحاويات مع بقاء سفن أكبر في البحر بسبب عمق مياهها، كما يتمتع المهربون بهذا الميناء بحرية اكثر لتمرير بضائع.

يستهلكها مرتزقتهم الشيعة في سوريا ولبنان

اغلب السجائر والتبغ التي تدخل الانبار تهرب مرة اخرى الى سوريا عبر المنافذ العراقية والطرق الموسمية، لتباع في الاسواق السورية وتحديدا في الاماكن التي يقطنها مقاتلون إيرانيون وعراقيون، اي في مناطق النفوذ الإيراني. وتكون عمليات التهريب الى سوريا عبر الأنفاق في منطقة البوكمال السورية حيث تم العثور على أنفاق يستخدمها المهربون، كما ان هذه الانفاق تستخدم لتهريب أسلحة ومعدات عسكرية وسلع أخرى.

المشرف على عمليات التهريب من وصولها الى ميناء العقبة لحين دخولها الى العراق، رجال اعمال اردنيين ومسؤولين في الجمارك الأردنية. وكانت السلطات المحلية في الاردن قد اتخذت إجراءات محددة بما في ذلك، تعزيز الأطر الأمنية والجمركية على مستوى جميع المراكز الحدودية، نوعيًا وكميًا. واعتقال عدد من رجال الأعمال بينهم عوني المعطي، المتورط في تهريب السجائر ومسؤولين مثل مدير الجمارك السابق اللواء المتقاعد وضاح الحمود عام 2018. لكن يظل التحدي الرئيسي للجمارك الأردنية هو التهريب في منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة على البحر الأحمر، وهي الفتحة البحرية الوحيدة في الأردن.

الوسطاء الرئيسيون في أرمينيا وجورجيا

هم مهربون يزيديون أرمن وجورجيون يشرفون على النقل من أرمينيا إلى جورجيا، بالإضافة إلى عشيرتين متنافستين من عصابات المافيا الجورجية، وعصابات تبليسي وكوتايسي، مما يسهل الممرات اللوجستية وشحن السجائر في الموانئ. من بوتي وباتومي، حيث تتألف شركات النقل التي تحمل السجائر المهربة في أرمينيا من: «ترانس اوجستيك كوكاسوس» و «أفيتا لوجستيك» ومقرهما في يريفان. وفي الطريق البحري، يتم استخدام شركات الشحن الدولية مثل: «كوسكو شيبنك» و «س.أم.أ. سي جي أم» ويتم النقل في حاويات محكمة الغلق.

هل للإمارات صلة بالتهريب والصناعة الرديئة؟

ويدخل متنفذين اماراتيين ضمن التهريب البحري للسجائر والتبوغ المغشوشة للعراق، عبر رجل الاعمال العراقي فارس رشيد محمد الرفاعي ابن الراحل رشيد محمد الرفاعي القيادي السابق في حزب البعث، الذي شغل عدة مناصب وزارية كالنفط، التخطيط والإسكان، والاتصالات والمواصلات بعهد النظام السابق بين عامي 1968 و1975.

ويملك رجل الاعمال العراقي، العلامة التجارية للسجائر كليوباترا المصرية في البانيا، ولم تنجح الدولة المصرية بإيقاف صادرات هذه الشركة التي تحمل علامة كليوباترا المصرية على منتوجاتها. كما ان لدى فارس الرفاعي أكثر من عشرة مصانع سجائر سرية صغيرة في منطقة جبل علي وضواحي في العاصمة الاماراتية أبوظبي، وهذه الاماكن تعتبر رئيسية لانتاج وتوزيع السجائر المهربة والمقلدة بما في ذلك العلامات التجارية العراقية الأكثر شهرة مثل بغداد، سومر، الجمهورية، وريم، والتي يتم ادخالها إلى العراق عبر ميناء أم قصر.

لا يستطيع أحد منع فارس الرفاعي من عمله في تقليد السجائر وايصالها للعراق، لكونه محمي من قبل العضو المنتدب لسلطة المنطقة الحرة بجبل علي (جافزا)، سلطان أحمد بن سليم، رئيس مجلس إدارة المجموعة والرئيس التنفيذي لموانئ دبي العالمية، المقرب من حاكم إمارة دبي الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم.

وبسبب القيود المشددة بالميناء الاماراتي عكس العراقي، يتضمن هذا المسار في الغالب

ملف العدد
الجزء الأول

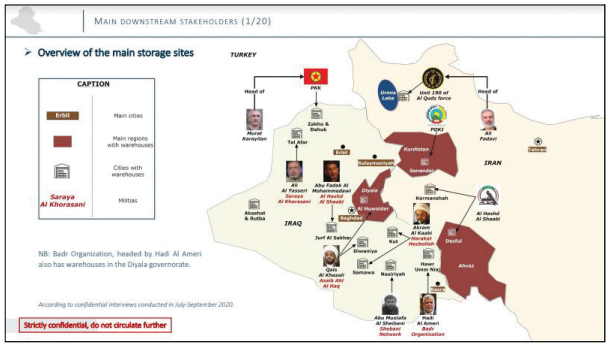

نوعين من التهريب من طبيعة وحجم مختلفين هما، كميات كبيرة من التبغ الأرميني المهرب، والسجائر الفاخرة.

قادة الحرس الإيراني يتعاونون مع شركات

ومنها اسرائيلية لايصال بضاعتهم للعراق

وتشارك عدة شركات اجنبية في عمليات التهريب البحري، ابرزها شركة «ميرسك» الدنماركية، وتعمل حاويتها بموانئ البحر الأسود والعقبة، وتعد هذه الشركة صاحبة خبرة كبيرة بالنقل بين مناطق الشرق الاوسط، لان بدايتها كانت فيها منذ الحرب العراقية الإيرانية -1980 1988، كما ان لديها مستودعات في الإمارات العربية المتحدة ومحطات على البحر الأسود.

على خط البحر الأسود – الأردن – العراق – الإمارات – إيران، تنتشر سفن تابعة لها من فئة «تريبل إي» يمكنها حمل أكثر من 3000 حاوية متعددة الأغراض. عادة ما يتم ترقيم كل حاوية وتسجيلها برقم مكون من أحد عشر رقمًا. هذه حاويات كلاسيكية بها ثلاجات «مبردة» تحتوي على السجائر والتبغ.

كما تنشط الشركة الفرنسية «سـ.م.أ. س.ج.م.» في نقل البضائع بين مينائي بوتي وباتومي وجبل علي في دبي وكذلك ميناء العقبة، اما بالنسبة لطريق البحر الأسود – الخليج العربي وإيران، فتستخدم في الغالب سفن شحن أو حاويات ترفع العلم المالطي للتمويه.

وهناك دور ايضاً لشركات أخرى إسرائيلية ويابانية وتايوانية، مثل «كوسكو شيبينغ» و«زيم» و«نيبون يوسينكايشا لاين».

مساعي عراقية خجولة لتحجيم عمل الميليشيات الشيعية

سعى العراق بعهد رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي، بتحجيم عمليات التهريب للسجائر والتبغ والمخدرات والاسلحة التي تصل لبغداد وبقية المحافظات، لكن كانت الاجراءات المتخذة لمواجهة الأنشطة التجارية للميليشيات

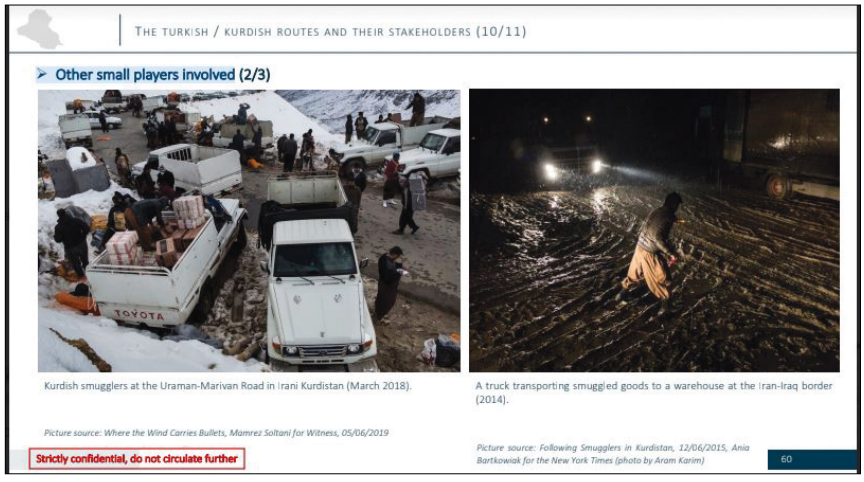

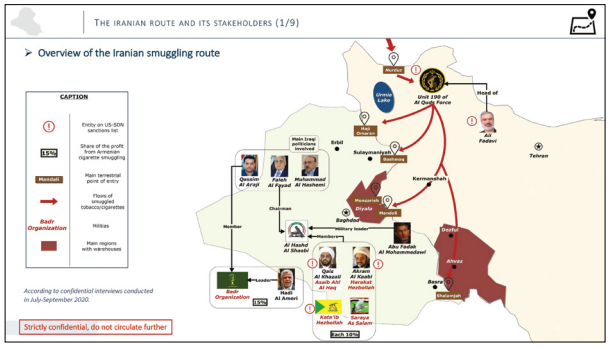

الموالية لإيران في العراق غير كافية.

يعود عدم نجاح المساعي، الى عدة اسباب، أبرزها الفساد المستشري بمعظم سيطرات التفتيش التابعة للشرطة والجيش وكذلك النقاط الجمركية في العراق. والأمر الآخر، عدم استقلالية القضاء، وبإستطاعة السياسيين ورجال الدين النافذين أن يقلبوا الأحكام الرسمية بالكامل لصالح المهربين.

بنوك يريفان تتحدى واشنطن وتعمل لطهران بأسماء إيرانيين

على الرغم من فرض العقوبات الأمريكية على إيران وقادتها وتجميد حساباتهم المالية التي تستخدم لتهديد منطقة الشرق الاوسط وزع الارهاب، لجأت طهران الى التعاون مع مصارف ارمنية لتسهيل عملها المالي من دون ان تتأثر بهذه العقوبات. حيث صرح البنك المركزي الأرمني بان مصارفه لا تطبق القرارات الإميركية بشأن العقوبات الإيرانية، وانها تفتح حسابات مصرفية لخدمة المواطنين الإيرانيين.

ومن ابرز المصارف الارمنية التي يدخل اموال التهريب فيها:

- مصرف البناء الصناعي
- بنك كونفريس
- مصرف أراراتبانك

.مصرف«هـ.س.ب.س»العالمي.الفرع الأرمني

كما تلجأ إيران في الغالب إلى الدوائر المالية الموازية، المعروفة باسم «نظام الحوالة»، حيث يتم تحويل الأموال من خلال الوسطاء ووكالات الصرافة، وبالتالي تجنب المعاملات المباشرة بسبب العقوبات الاميركية المفروضة عليها.

هذا جزء صغير ومختصر من الدراسة التي كشفت حجم الفساد الهائل والاشخاص المتورطين به والفساد المنتشر في العراق بسبب سيطرة الميليشيات الموالية لإيران على العراق وما خفي كان اعظم.

■ صحفي استقصائي

هجرة العقول العربية افرغت اقتصادنا العربي من العقل

أ.د. غسان الطالب

الحقيقة التي علينا ان نتوقف عندها وهي ان وطننا العربي، لا زال يعاني من تراجع في التنمية الاقتصادية الحقيقية وفي قدراته الإنتاجية، وان السمة الرئيسية التي يمكن لنا وصف اقتصادنا العربي بها بأنها اقتصاديات استهلاكية تابعة لاقتصاديات الدول المتقدمة رغم ما تمتلكه بلداننا من ثروات طبيعية كان يمكن لنا لو احسنا التصرف بها لكنا في مصاف الدول المتقدمة من حيث الانتاج ومساهمتنا في الانتاج العالمي، فالمشكلة لا تتوقف هنا فقط بل ان الوضع الاقتصادي واضف اليه الوضع السياسي، اصبح بيئة طاردة للعقول والادمغة التي كان من الممكن لها ان تسهم في بناء قدرات اقتصادية وعلمية عربية، متجهة الى الدول الاوروبية وامريكا ثم كندا على وجه الخصوص حتى اصبحت حالة استنزاف ضخمة لامكانياتنا الفكرية والعلمية، واوشكت ان تفرغ اوطاننا من العلماء واصحاب المواهب العقلية والفكرية وبالتالي حرمان اقتصادنا العربي من رأس ماله العلمي والمعرفي الذي كان من الممكن ان يسهم به ابنائه، فالأمر ليس بتنقل افراد ورغبتهم في العيش في اماكن اخرى من العالم بل حجم هائل من الخسائر الاقتصادية التي تنعكس على اوطاننا وتعثر فرص التنمية فيها، ففي تقرير لمنظمة العمل العربية بأن الخسائر السنوية التي تتسبب بها هجرة العقول العربية تقدر بـ 200 مليار دولار سنويا في سائر الاقطار العربية، هذا اذا علمنا ان هذه العقول والادمغة المهاجرة تمثل اهم التخصصات الاستراتيجية في الطب والكيمياء والفيزياء والرياضيات وعلوم الفضاء والذكاء الاصطناعي وفروع الهندسة الالكترونية وما شابه ذلك وهنا تكمن الخطورة في هذه الظاهرة.

وحسب تقرير منظمة الهجرة الدولية الصادر في العام 2019 فأن اوروبا وامريكا استوعبت 24 الف طبيب و17 الف مهندس من مختلف التخصصات و75 الف من تخصصات العلوم الطبيعية، وان هذه الارقام تصل الى المليون لو رجعنا الى السنوات الاخيرة من القرن الماضي، ويقول تقرير الأمم المتحدة للتنمية البشرية في الوطن العربي بأن 60% ممن درسوا في امريكا لم يعودوا الى بلدانهم و50% ممن درسوا في اوروبا كذلك لم يعودوا، مما تسبب في حرماننا نحن العرب من بناء قاعدة علمية للبحث العلمي وتطوير المهارات البشرية حتى اصبحنا غير قادرين على المساهمة الحقيقية في الانتاج العلمي العالمي وتراجعت حقول المعرفة لدينا، والاهم هو حرمان اقتصادياتنا

العربية من عناصر التقدم والتطور العلمي وانعكس ذلك سلبيا على قطاع التعليم بشقيه الاكاديمي والتقني ثم التنمية الاقتصادية التي كان مقدرا لها ان تنهض بمجتمعاتنا وتقلل من معدلات البطالة والفقر فيها.

من المنطقي والانصاف ان نقف عند بعض الاسباب التي تدفع بهذه العقول للهجرة فمنها من يعود لاسباب عدة منها:

– اسباب سياسية وامنية وغياب للاستقرار السياسي كما هو الان في بعض البلدان العربية مثل العراق وسوريا واليمن وليبيا.

– اسباب اقتصادية الهدف منها زيادة الدخل المادي.

– غياب البيئة المناسبة لاستيعاب كفاءاتهم ومهاراتهم العلمية في بلدانهم.

– عدم توفر بيئة مناسبة للبحث العلمي والإبداع.

– عدم قدرة بعض الاقطار العربية من توفير الدعم اللازم والمناسب للبحث العلمي.

– غياب لحرية الرأي والتعبير التي تمثل حصانة للباحث بشكل عام.

– عدم الرعاية والمتابعة لجيل المبدعين من الشباب في اوطانهم.

مقابل ذلك فإن تلك الدول المستضيفة او الحاضنة لهذه العقول تقدم لهم كل الحوافز التي تشجعهم على الاستقرار في هذه البلدان من مكافآت مالية ورواتب عالية ثم استقرار وظيفي واجتماعي وعناصر الشهرة فمنهم من حصل على جوائز عالمية مثل جائزة نوبل، كذلك منحهم الجنسية وكل ما يلزمهم للاندماج بمجتمعات هذه البلدان.

ندرك تماما ان الثروة والحضارة تصنعها الأدمغة وليس توفر الموارد الطبيعية فقد فشلت الثروات الطبيعية في وطننا العربي كالنفط والغاز في كثير من اقطارنا العربية قد فشلت في تحويل البشر الى قوة منتجة بل جعلت منهم عبئا على الاقتصاد بسلوك استهلاكي واداة هدر لثروة الأمة، وهذا ما يفسر لنا تركيز الدول المتقدمة على استقطاب العقول والادمغة من الدول الفقيرة او النامية ان جاز التعبير خاصة في هذا الزمن الذي يشهد انفتاحا مع فلسفة العولمة وتطور وسائل الاتصال وما رافق ذلك من ثورة المعلوماتية التي سهلت عملية التواصل مع هذه العقول واستقطابها. ففي وطننا العربي وبالتحديد منذ نهايات القرن العشرين وما تعرض له الوطن العربي وفي عدة اقطار من حروب ودمار فتحت الباب على مصراعيه لهجرة العقول من

ابنائها بحثا عن الامان، وهذا يدفعنا للقول بأن خطر هجرة او تهجير العقول والادمغة العربية لا يقل خطرا عن خطر الحروب التي تشن على الوطن العربي والتي تهدف إلى الهيمنة عليه سياسيا واقتصاديا وابقائه في حلقة التخلف وحرمانه من طاقاته البشرية التي يمكنها بناء نموذج اقتصادي تنموي لو اتيح لها، فالتاريخ والواقع يقول بأن الأمم التي حققت تطورا علميا واقتصاديا وسياسيا هي تلك الدول التي اهتمت بالعنصر البشري المبدع وما يمثله من رأسمال معرفي، فلولا وجود رأس المال البشري هذا لما استطاعت الدول الحاضنة لهذه العقول والادمغة ان تتحدث عن الجودة في الانتاج، ولا عن الإبداع، ولا عن الابتكار والتجديد لعوامل الانتاج لديهم، إذن عنصر رأس المال البشري او رأس المال المعرفي هو يعني وبكل تأكيد عنصر النجاح والتميّز.

جانب مهم في هذا الموضوع نجد لزاما علينا التوقف عنده وهو ما يتعلق بمواقف الدول المتقدمة من نقل العلم والمعرفة الى اقطارنا العربية، فقد اصبح واضحا ومعلوما بأن ذلك مرتبط ارتباطا وثيقا بالصراع العربي الصهيوني حيث يمنع اي تحرك او توجه لأي قطر عربي ليمتلك اي نوع من العلوم او التكنولوجيا قد تؤثر او تهدد مستقبل هذا الكيان او تساهم في تشكيل قوة عربية تكون قادرة على طرده من الأرض العربية المحتلة، فعملت هذه الدول بإتجاهين لحرمان الوطن العربي من اي امكانية لامتلاك اي نوع من العلوم، الاتجاه الأول هو استقطاب العقول والادمغة العربية لديهم وتهيئة كل المستلزمات الضرورية لبقائهم والاتجاه الثاني هو تصفية وقتل هؤلاء العقول في حال عدم القدرة على استقطابهم وتاريخنا العربي الحديث مليء بهذه الامثلة كإغتيال عالمة الذرة المصرية سميرة موسى عام 1952، كذلك اغتيال عالم الذرة يحيى المشد واغتيال وتصفية العشرات من العلماء في العراق بعد احتلاله من امريكا بالتعاون مع النظام الصفوي في طهران والذي لا زال يتمادى في البحث عن العقول العراقية وتصفيتها وبالتنسيق مع الكيان الصهيوني وزيادة على ذلك تم ملاحقة ومطاردة الطلبة العرب الدارسين في الجامعات الغربية خاصة الطلبة العراقيين ومنذ ثمانيات القرن الماضي خاصة اولئك الذين يدرسون اختصاصات في علوم الذرة والنووي والكيمياء والفيزياء والهندسة والطب.

وفي هذا الخصوص تقول المفكرة وأستاذة علم الاجتماع في الجامعة التونسية البروفيسورة آمال الموسى:

«المشكلة في بلداننا اليوم هي أن التنمية تتحرك دون علماء ودون بحث علمي ودون وعي، بأن النجاح والتطور هو رهين إسهام العلماء والأدمغة القادرة على إنتاج الفكرة والعلم. فالتنمية في جوهرها إنتاج للعلم. ورغم التحسر على استفادة الغير من عقول العلماء العرب، فإننا في المقابل نعترف أن البيئة العلمية العربية غير قادرة على تلبية شروط العالم كي يكون وكي يكبر. لذلك فإن العلم هو حق وواجب في المقام الأول».

اذاً من الواجب تعزيز روح الإنتماء بالهوية القومية الثقافية لعلمائنا حتى يجدوا المكان المناسب لهم في اوطانهم ويساهموا في النهوض الحضاري والاقتصادي لامتنا، فهم رأس المال المعرفي القادر على البناء والتطور.

■ **أستاذ جامعي و باحث اقتصادي**

الجزء الأول 2/1

الهند كقوة كبرى بازغة: مقومات فاعلية حاضر المستقبل

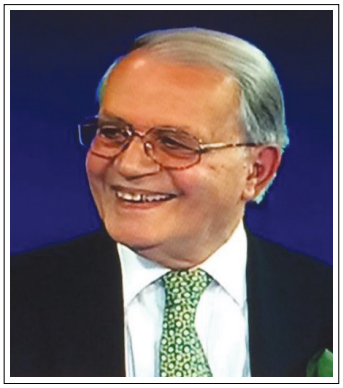

أ.د. مازن الرمضاني

منذ معاهدة وستفاليا في عام 1648، والنظام الدولي يقوم على أساس مفهوم مركب جمع، عبر الزمان، بين دالة الدولة القومية ذات السيادة ومخرجات النمط السائد في وقته لتوزيع القوة فيما بينها، ولاسيما بين تلك الأكثر تأثيراً دولياً. ولا زال هذا المفهوم فاعلا إلى ألآن.

وقد تراوح نمط التوزيع هذا بين التوزيع العمودي أو الأفقي لهذه المخرجات. يشير التوزيع العمودي إلى احتكار، أو شبه احتكار، إحدى القوى الكبرى، الأكثر قدرة، للنفوذ والتأثير الدولي، ومن ثم الهيمنة على النظام الدولي السائد. ومثال ذلك الهيمنة البريطانية في القرن التاسع عشر، والهيمنة الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة، وبالمقابل يُعبر التوزيع الافقي عن نمطين مختلفين من توزيع القوة بين القوى الكبرى. فهو قد يكون ثنائيا. ومثاله النظام الدولي خلال حقبة الحرب الباردة 1947-1991. وهو قد يكون أيضاً متعدد الأقطاب، بمعنى توافر مجموعة من القوى الكبرى على قدرات تأثير خاصة تتيح لها التمتع بنفوذ دولي لا تتمتع به سواها. ومثاله النظام الدولي الذي كان سائدا خلال الحقبة بين 1648-1914، والذي جمع بين بريطانيا وفرنسا وروسيا والمانيا وايطاليا واليابان. والشيء ذاته ينسحب على الحقبة الزمنية بين الحربين العالميتين. فالنظام الدولي تمحور حول الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى.

ومنذ عام 1991 والعالم يشهد ثمة تحولات تاريخية فريدة في سرعتها وشاملة وعميقة في تأثيراتها وتحدياتها، فضلا عن انفتاح نهاياتها على احتمالات عديدة، ناهيك عن أن مخرجاتها بدأت تؤسس لمعطيات دولية جديدة، والتي من المرجح أن تؤدي إلى جعل معطيات الواقع الدولي الراهن تنتمي إلى زمان مضى.

وتفيد تجربة التاريخ، أن ميزان القوى بين القوى الكبرى الأساسية عندما يتغير، فإنه يفضي إلى أن يتغير النظام الدولي إلى آخر مختلف. وتسمى المرحلة الزمانية الفاصلة بين نظام دولي يتآكل وينهار وآخر يتشكل ويتبلور تدريجياً بالمرحلة الإنتقالية. وانطلاقا من أن هذه المرحلة قد تكون قصيرة أو طويلة نسبياً من حيث الزمان، تتميز الملامح الأساسية لمخرجاتها بإنفتاح نهاياتها على شتى المشاهد الممكنة و/أو المحتملة.

وتفيد معطيات المرحلة الإنتقالية الراهنة، منذ إنهيار الاتحاد السوفيتي السابق،

بإتجاهات دولية لا تسمح بقبول فرضيات الهيكلة السياسية الدولية سواء أكانت هذه أحادية أم ثنائية خصوصا وأن هذه الإتجاهات تؤشر أن تحديد حصيلة التفاعلات الدولية على وفق مصالح وإرادة دولة عظمى واحدة أو دولتين فقط أضحى هو الآخر ماضيا، والماضي هو الزمان الذي لا يعود ولا تتكرر معطياته السلبية و/أو الإيجابية.

وفضلا عن ما تقدم صار العالم يتكون سياسيا على نحو جديد، وأن إحتمالات تسارع حركة هذا التكون والتحول في الزمان اللاحق بإتجاه القطبية الدولية المتعددة هي أعلى من إحتمالات التراخي و/أو التراجع عنها. وتؤكد ذلك العديد من المؤشرات الأساسية، ومن بينها بداية بروز قوى كبرى بازغة جراء إرتقائها الاقتصادي التدريجي، وهو الإرتقاء الذي يفيد أن مفهوم القوة يتجه إلى التحول من القوة العسكرية (والأدوات الخشنة) إلى القوة الاقتصادية (والأدوات الناعمة)، متفاعلا مع بدء الإنتقال من التحالفات العسكرية إلى التجمعات الاقتصادية الكبرى كالاتحاد الأوربي، وأسيان، والنافتا، والبريكس. وتُعد الهند من بين هذه القوى الكبرى البازغة.

والحديث عن الهند، كقوة كبرى بازغة، تدعمه معطيات فاعليتها الداخلية، فالهند، ومنذ تبنيها لبرنامج الآصلاح الشامل في عام 1991، وهي ترتقي داخليا ودوليا. والسؤال هو: ما هي المستقبلات، التي يمكن و/أو يحتمل أن يفضي إليها هذا الإرتقاء؟ وللاجابة عن هذا السؤال، سنعمد إلى البحث في ثلاثة مواضيع لها علاقة بهذا السؤال وبالتتابع، هي مقومات الفاعلية الداخلية الهندية، والتحديات الداخلية والخارجيةن التي تجابه هذه الفاعلية، ومشاهد المستقبل الهندي في عام 2040. في هذه المقالة سنبحث في مقومات الفاعلية الداخلية الهندية.

1 ـ مدخلات الفاعلية الداخلية الهندية

يتفق الرأي العلمي على أن نوعية الدور الذي تؤديه أية دولة إنما يتاثر، سلباً أو ايجاباً، بمدى فاعليتها الداخلية. بمعنى مدى توافرها على مقومات القدرة على الفعل الهادف والمؤثر. ومن هنا يتكرر التأكيد على أن الفاعلية الداخلية للدولة هي أساس فاعليتها الخارجية. والهند هي إحدى تلك الدول التي ينسحب عليها هذا التأكيد. وفي أدناه سنتناول مدخلات هذه الفاعلية، ولاسيما الجغرافية والاقتصادية والعسكرية والتكنومعلوماتية، والسياسية.

1.1 ـ المدخلات الجغرافية للفاعلية الهندية

تُعد الهند دولة قارية وبحرية في آن، هذا

لإتساع مساحتها الجغرافية، والتي تُقدر بنحو 3.287.590 كلم2. وهي بهذه المساحة الواسعة تشكل نحو 6.88% من مساحة القارة الآسيوية، ومن ثم تحتل المرتبة الثانية أسيوياً بعد الصين، والمرتبة السابعة عالميا. ويترتب عن هذه المساحة الشاسعة ثمة مخرجات إيجابية داعمة للفاعلية الداخلية الهندية. فمن ناحية تفضي هذه المساحة متفاعلة مع بيئة مناخية متنوعة ليس فقط إلى وفرة في الموارد الأولية الطبيعية، وإنما أيضاً إلى إتساع الأراضي الخصبة، ومن ثم تعدد وتنوع في الإنتاج الزراعي، وهو القطاع الذي يستوعب نحو 60% من السكان. وقد أفضى هذا التعدد والتنوع إلى أن تتمتع الهند بإكتفاء ذاتي في العديد من المواد الغذائية، وأن تصبح من أهم الدول المصدرة للحبوب والقطن والشاي ...الخ.

وأما من الناحية الثانية، لإتساع هذه المساحة ميزة عسكرية مهمة تتمثل في توظيف ما سمي بالدفاع من العمق الإستراتيجي، والذي يفيد بإستدراج الطرف المهاجم إلى العمق والتعامل معه في بيئة غير مؤاتية بالنسبة له. ولم تتوان الهند عن توظيف هذه الميزة الجغرافية المهمة لصالحها في الحروب التي اندلعت بينها والصين وباكستان في القرن الماضي. كما أن جبال الهملايا، التي تمتد لنحو 2400 كلم من غرب الهند إلى شرقها، تُعد حاجزا طبيعياً بين الهند والصين، كما إنها تتيح للهند مراقبة العمق الصيني من ناحية الشمال، وباكستان من الغرب، ومانيمار (بورما سابقا) من الشرق.

وفضلا عما تقدم، أتاح الموقع الجغرافي للهند التفاعل الإيجابي مع محيطها الإقليمي. فشواطئها الطويلة على المحيط الهندي دعمت تفاعلاتها المتنوعة، ولا سيما التجارية، مع عدد من دول الشرق الأوسط، وشرق آسيا، وأفريقيا بعنصر مضاف. فنوعية علاقتها مثلا مع دول الخليج العربي ساعدت على تأمين نسبة مهمة من حاجتها للنفط.

كذلك أتاح إتساع المساحة للهند أن تتوافر على أحد المدخلات المهمة للقدرة على الفعل المؤثر، هو الكم السكاني الواسع. إذ تأتي كثاني اكبر دولة في العالم من حيث عدد السكان بعد الصين، وبعدد بلغ في عام 2017 نحو1.439.232.774 مليار نسمة وبما يعادل 8.17% من سكان العالم، وبما يساوي 77% من سكان جنوب آسيا، وبكثافة سكانية تبلغ 425 فرد لكل كلم2. وتتوقع آراء أن تتجاوز الهند الصين من حيث عدد السكان وتصبح الأكثر سكاناً في العالم بحلول 2030. وكما ان الهند تتميز بعدد سكانها، كذلك تتميز في أن مجتمعها يُعد من المجتمعات الشابة نسبياً.

إذ تبلغ نسبة الفئة العمرية لمن هم بين 60-25عاماً نحو 58%. و34% لمن هم دون 25 عاما، و8% فقط من إجمالي عدد السكان لمن هم فوق 60 عاماً.

1.2 . المدخلات الاقتصادية للفاعلية الهندية

يتفق الرأي على أهمية القدرة الإقتصادية للدولة، إذ هي التي تشكل قدراتها العسكرية والتكنولوجية والسياسية. والشيء ذاته ينسحب على الهند. فمخرجات قوة اقتصادها ونموه المستمر كانت وراء إنتقالها من دولة متأخرة إلى أخرى سائرة في طريق النمو والنهوض خلال فترة زمانية قصيرة نسبياً. وتعد هذه النقلة حصيلة لمخرجات ركائز اقتصادية مهمة وكالآتي مثلا:

إرتفاع معدلات النمو

لقد أنصرفت الهند، خلال ثلاثة عقود، إلى تحقيق قفزات تنموية متلاحقة أفضت مخرجاتها إلى أن تكون أسرع دولة في العالم من حيث النمو. ففي عام 2020 مثلا وصل معدل النمو فيها إلى 7.5 مقارنة مع 6.3 للصين، ويشير تقرير لصندوق النقد الدولي إلى أن الهند ستستمر في نموها وزيادة دخلها القومي، ومن ثم تصبح في عام 2040 ثالث قوة اقتصادية في العالم

حجم الناتج المحلي الإجمالي

لقد أفضى النمو المضطرد للاقتصاد الهندي إلى إرتفاع معدلات الناتج المحلي الإجمالي إلى نحو 11.33 تريليون دولار في عام 2019 لتصبح الهند في المرتبة الثالثة بعد الصين بنحو 22.51 ترليون دولار والولايات المتحدة الآمريكية بنحو 20.52 ترليون دولار. كما أن هذا الإرتفاع أدى أيضاً إلى إرتفاع نصيب الفرد الهندي من 394 دولار في عام 1990 إلى 1217 دولار في عام 2017، وهو الأمر الذي ساعد على أنخفاض اعداد السكان الذين هم تحت خط الفقر بنسبة أكثر من الثلث. كما أن 1 من مجموع السكان يتجاوز هذا الخط سنوياً. وقد كان لكفاءة النظام الإداري الهندي الأثر المهم في إيجاد فرص العمل في القطاعات المختلفة، ولا سيما في قطاعي الصناعة والخدمات.

وإضافة إلى ما تقدم أسهم حجم الناتج المحلي الإجمالي الهندي في مضاعفة اعداد الطبقة الوسطى الهندية إلى أربعة إضعاف خلال العقود القليلة الماضية ولتصبح إكثر من 250 مليون فرد. وغني عن القول أن نمو عدد أفراد هذه الطبقة ينطوي على مخرجات إيجابية، هذا لدورها التنموي الممتد عبر الزمان والمكان.

ولعل من بين ما يميز الاقتصاد الهندي أيضا عن سواه هو إعتماده العالي على الأسواق المحلية أكثر من التصدير، وعلى الخدمات اكثر من التصنيع، وإستخدام التقنيات المتقدمة في الانتاج أكثر من الإعتماد على الأيادي الماهرة، ولا تعني هذه الميزة أن الهند لا تحرص على التصدير، أو التصنيعن أو توظيف الأيادي العاملة الماهرة. فجميع هذه النشاطات وسواها يوليها الإقتصاد الهندي أهمية عالية

■ أستاذ العلوم السياسية ودراسات المستقبلات/ لندن

ظاهرة الانتحار
بين مطرقة المرض، وسندان التكفير

أ.غادة حلايقة

تنطلق الصّرخة الأولى في الحياة منذ لحظة الميلاد، صرخة نبدأ بها العد التنازلي لسنوات أعمارنا فيها، فتبدأ أحلامنا بالتشكل والنمو، لكنّها تصطدم بأعاصير الزّمان والمكان، فمنّا من تتبدّد أحلامه بسبب اليأس، ومنّا من لا تهزمه الأيّام، وفي مقالتي هذه سأتوقّف عند أهل اليأس، الفئة التي هزمتهم المحن فأفقدتهم الشعور بحياتهم وأنفسهم، وأدخلتهم في غياهب عالم مُظلم يُسمّى المرض الرُّوحي، أو النفسي، منْ خلال تمكّن الاكتئاب من السيطرة عليهم، ليضعوا في النّهاية حدّاً لهذه الحياة، والتخلّص منها عن طريق إزهاق أرواحهم بعدّة أشكال وصور.

تزايدت في الآونة الأخيرة ظاهرة الانتحار؛ وخاصّةً بين فئة الشباب، بشكل يدق ناقوس الخطر، خاصةً أنّ الإحصاءات التي تمّ تسجيلها لتلك الأعداد المتزايدة حول العالم، تشمل الأطفال الذين أقدموا على هذه الفعلة، دون أن يتبينوا ما هو الشكل الحقيقي والفعلي لمستقبلهم، وقد نشرت مُنظّمة الصحّة العالميّة تقريراً يُشير إلى أنّه يموت أكثر من 700 ألف شخص حول العالم سنويّاً بسبب الانتحار، وأوضحت بأنّ هذا الرّقم قابلٌ للزيادة بشكل كبير بسبب عدم دقّة المعلومات التي يُمكن الحصول عليها من العديد من البلدان حول العالم، وأشارت مُنظّمة الصحّة إلى أنّ غالبيّة المنتحرين تتراوح أعمارهم بين 15 – 29 عاماً، وغالباً ما تكون أدوات الانتحار هي المبيدات الحشريّة والأسلحة الناريّة والشنق، وأشارت المُنظّمة بأنّ ظاهرة الانتحار هي ظاهرة عالميّة، لكنّها تتركز بنسبة 77% في الدول النامية والفقيرة، وأنّ الشخص المنتحر غالباً يُعاني من اضطرابات نفسيّة وسلوكيّة.

حالات الانتحار المذكورة في الإحصاءات هي غيضٌ من فيض، عدا عن مئات الآلاف لمحاولات الانتحار، والسؤال الذي يكرّر نفسه، هو ما الذي يدفع أي إنسان على وجه الأرض إلى وضع حد لحياته، وهل يكون على درجة من الوعي لإدراك عواقب ما سيرتكبه بحق نفسه ومحيطه؟

من منا لا يرتعد من فكرة الموت، وفي المقابل يتشبث بحياته في محاولة منه لإقصاء فكرة الموت من خلال تعلقه بأدق التفاصيل فيها، وكأنّ تلك التفاصيل يمكن لها أن تبعد عنه الموت، لكن في المقابل نجد أنّ عشرات الآلاف يسعون إلى الموت دون أن يرفّ لهم جفن، وكأنّهم متجردون من أي شعور يربطهم في هذه الدنيا، ومن هذا المنطلق يجب علينا البحث في الأسباب التي أدّت إلى وصولهم إلى هذه النقطة التي لا يُمكن العودة بعدها.

برغم من التشابه الظاهري بين البشر، إلا أنّهم يختلفون في أعماقهم وآليّة تفكيرهم وقوّة احتمالهم كاختلاف بصمات اليد، فمنهم من يشتد إصرارا على الوقوف برغم كثرة العراقيل، ومنهم من تخور قواه، فيقع فريسة للأمراض النفسيّة التي يُمكن لها أن تُسيطر عليه، وبالتالي يتحوّل إلى ضحيّة جديدة من ضحايا تلك الأمراض الخطيرة.

في مقالتي هذه، لن أناقش العوامل والأسباب التي تؤدّي إلى إقدام أي شخص على الانتحار، وهي كثيرة، وفي مجمل تلك الحالات يكون الشخص المنتحر خارج حدود الإدراك والشعور، فالأمراض النفسيّة؛ وخاصّةً مرض الكآبة المستشري في العالم، من أشدّ الأمراض خطورةً وانتشاراً، بل سأناقش ردود الفعل للمجتمعات العربيّة بشكل عام، فالغالبيّة العظمى تسفّه من تلك الأمراض، وتتعت المنتحر دوماً بالكافر، وتحقّر من تخصّص الطب النّفسي، وتعيب على كل من يسعى للجوء للعلاج في العيادات النفسيّة، ولسان الحال العام في المجتمعات العربيّة هو (طبيب المجانين)!.

المجتمعات العربيّة، وبرغم كل هذا الانفتاح والتطوّر، يصعب عليها الإيمان بتلك الأمراض النفسيّة المستعصية والخطيرة، بل ويتسابقون إلى إطلاق الأحكام القاتلة على الشخص المنتحر، يُنكرون مرضه، ويفترضون بأنّه كان ضعيف الإيمان، أو ناكرٌ للذات الإلهيّة، ليس هذا فحسب، بل يختارون النهاية الأبديّة له في قعر جهنّم، وكأنّ اللّه اصطفى كل فرد ليتحدّث بلسان الرب، أو يُطلق الأحكام عنه، بل وأكّاد أجزم بأنّ نسبة الـ 77% من المنتحرين حول العالم، هم عرب، والسبب قلّة وعي وجهل المجتمعات المُحيطة بهم، وتعسّفهم في إطلاق الأحكام، إضافةً لصياغة القصص التي تؤدّي إلى وصول العديد من الأفراد إلى طريق مسدود، وبالتالي يكون قرارهم الأخير هو الموت والانتحار، وكيف لا؛ وهم لم يجدوا أي دعم أو مواساة من محيطهم الجاف، والدليل حالات الانتحار ومُحاولات الانتحار المتزايدة والمتكرّرة التي نسمع بها ونراها بشكل يومي.

الإنسان هو عبارة عن كيان مادي وكيان روحي، وكما أنّ الكيان المادي يُمكن أن يُصيبه خلل من خلال الأمراض التي يُمكن الكشف عنها من خلال الفحص السريري، فالخلل الذي يُمكن أن يُصيب الكيان الرُّوحي أشد خطورة، لصعوبة الكشف السريري عنه، ولهذا يجب علينا أن نكون أكثر وعياً لخطورة تلك الأمراض التي يُمكن أن تهدّد كل فرد فينا بصمت، وأن نسعى لاحتواء التغيّرات النفسيّة التي يُمكن أن تُصيبنا جميعاً لسبب أو لآخر، من خلال الاستشارة النفسيّة التي ما زالت مقيّدة، بسبب مجموعة من الأفكار الساذجة المتوارثة، والتي يجب علينا وضع حد لها، لعلّ وعسى أن نجد سبيلاً للحدّ أو التقليل من ظاهرة الانتحار في مُجتمعاتنا.

■ عضو اتحاد كتاب الاردن

د. اياد سليمان

إنجازات الموريسكيين التاريخية

من المدهش حقا أن نعلم أن لأجدادنا من الأندلسيين المواركة (الموريسكيون) إسهامات حضارية برغم المعاناة والتنكيل والتهميش وكل المظاهر البائسة التي كانت تشاركهم حياتهم المعذبة التي كانوا يحيونها. فعلى مدى قرابة قرن من الزمان عاشوه بعد سقوط الحكم الإسلامي في كنف السلطة القشتالية الغاشمة وجبروت محاكم التفتيش وتعنت الكنيسة الكاثوليكية، لم يعرفوا يومًا لذة العيش ولا ذاقوا هناء الحياة، فكل أيامهم كانت محاطة بالشقاء يهيمون على وجوههم بين الأزقة الأندلسية التي ألفوها وألفها من قبلهم الأولون فيرسم الحزن ملامحه على وجوههم بينما تصفع أجسادهم رياح عز قد زال.

إن هؤلاء المنسيين ظُلموا أحياءً وأمواتًا، فكما نسى التاريخ أن يتحدث عن آلامهم في الماضي نسى أيضا أن يتحدث عن إنجازاتهم، ولم تصلنا من تلك الإنجازات سوى نفحات قليلة، فقد ظل الموريسكيون بعد سقوط غرناطة يمثلون العمود الفقري في مختلف مجالات الحياة، قبل أن تقرر السلطة الكاثوليكية طردهم نهائيًا وتصفية أثرهم. وإن كانت السلطة القشتالية عملت جاهدة على إقتلاع الإسلام والمسلمين من شبه الجزيرة الأيبيرية، إلا أن حضارتهم العريقة ظلت حاضرة وقائمة حتى يومنا هذا، ويكفي أن نذكر أنه حالما أخذت هجرتهم تزداد بعد فشل ثورتهم الكبرى المعروفة بثورة البشرات وأعقب ذلك طردهم بشكل جماعي، انهار الإقتصاد، وتدهورت الصناعة والزراعة، وعمت الأزمات في وقت كان فيه الأسبان منغمسين في حروبهم؛ حتى وصل الأمر أواخر القرن السادس عشر (عام 1596م)، أن أعلنت الحكومة القشتالية «الأسبانية» إفلاسها للمرة الثانية خلال 21 عامًا فقط.

وبنظرة خاطفة إلى الإرث العلمي والحضاري الذي خلفه الموريسكيون قبل الطرد، نجد أن المجال الزراعي كان له النصيب الأكبر نظرا لخبرتهم الواسعة بميدان الفلاحة، وكانت الدولة تعتمد عليهم في هذا المجال لتدريب الأيادي القشتالية التي استوفدتهم عمدًا من جميع أنحاء البلاد، ومنحتهم أراضي الموريسكيين المنهوبة، وقد عمدت الحكومة إلى إرجاء طرد الأيدي العاملة حتى آخر وقت للإفادة منهم. إلا أنه عندما دخل القرار حيز التنفيذ الفعلي، خاب ظنهم كثيرًا، فقد نجم عن ذلك انخفاض ملحوظ في الإنتاج الزراعي جراء طردهم للأيدي الموريسكية العاملة وتعويضها باليد العاجزة من القشتاليين الذين لم يستطيعوا أن يتحملوا العمل الشاق. وفي الوقت الذي كانت تنضب فيه أراضي شبه الجزيرة الأيبيرية ويعتريها الجفاف، كان الموريسكيون يقطنون جبال البشرات محققين اكتفاءهم الذاتي لمجتمعهم من الغذاء، حتى أن المؤرخين الأسبان قالوا: «لم يترك الموريسكيون شبرًا واحدًا من أراضي البشرات إلا وزرعوه»!

ومن الحوادث الجديرة بالذكر أن مدينة المرية في عام 1537م ساد فيها فوضى عارمة وعم الجفاف لفترة طويلة، فلم تجد الكنيسة مفرًا لكي تحسم الأمر إلا بأن تستدعي ثلاثة من كبار الموريسكيين القاطنين بالمرية لكونهم على اضطلاع بالطريقة التي كانت تدار بها من قبل. ونظرًا لأن المرية ليس بها بحيرات عذبة أو أنهار، كان المصدر الوحيد للمياه هو الآبار؛ فشرع الموريسكيون من أجل حل الأزمة بالبحث عن آبار جديدة، وتمكنوا من إيجاد منبعين جديدين، ثم قاموا باستخراج المياه بواسطة نواعير وشقوا المجاري لتسيير هذه المياه، وقاموا بتسخير الماء بتقنية هندسية عجيبة حتى تبدلت أحوال المدينة وصار الماء يصل إلى كل أنحاءها.

أما في مجال الطب والجراحة، فقد تفوق عدد من الموريسكيين فى هذا المجال الذي توارثوه عن أجدادهم الأندلسيين، وتخصصوا في علاج الفقراء لأن الطبقة الأرستقراطية كانت تفضل أن يعالجها طبيبٌ يدين بنفس ديانتهم وليس موريسكيًا مشكوكًا فى إيمانه. ومن الحوادث الجديرة بالذكر في هذا المجال، قصة الطبيب الموريسكي «خيرونيمو باتشيت» الذي مثل أمام محاكم التفتيش بتهمة أن لديه شيطاناً بداخله بفضله قد قام بشفاء الحالات المستعصية التي أعطته صيتاً كبيراً!! ومن المفارقات أن هذا الطبيب الموريسكي لجأ إليه الأمير فيليب الثالث عندما مرض وعجز الأطباء النصارى عن إيجاد

عـلاج لـه، في حـين نجـح الطبيـب «باتشـيت» فى شـفائه مـن مرضه. وفيليب الثالـث هذا هو الذي أصبح ملكًا فيما بعد وهو أيضا صاحب قرار طرد المسلمين سنة 1609م.

وخـلال القرنـين السادس والسـابع عشـر، استغل الأسبان والبرتغاليون الموريسكيين كرقيق، يصحبونهـم معهـم أثنـاء رحلاتهـم إلى العـالم الجديـد، وسـاهم الموريسـكيون المهاجـرون في تعمـير وازدهـار العـالم الجديـد نظـرًا لخبرتهم في إصـلاح الأراضـي وزراعتهـا، وكان هـؤلاء المهاجـرون متعددي المهـن والحرف من مزارعين وبنائـين ونجاريـن، فحملـوا معهـم حضارتهـم وعلمهـم ونقلوها إلى تلك الديار، وتركوا بصمات واضحة في مجال العمارة والزخرفة والنقش على الخشب.

أمـا في المجال الثقافي فقد خلف الموريسـكيون تراثـا فريـدا في مختلـف أشـكال الأدب، ويحمـل الأدب الموريسـكي حزنًـا عميقًـا في طياتـه مبعثـه ما آل إليه وضع الأندلس، ويعكس في المقام الأول معاناتهـم وتكيفهـم في حياتهـم الجديـدة في ظل ظـروف التنصـير والتهجـير التي مروا بهـا، وقد عكـس هـذا الأدب اهتمامهـم الشـديد بحرصهم علـى تـوارث مبـادئ الشـريعة الإسـلامية، وأنهم لا يقبلـون بديـلاً عنهـا وإن تظاهـروا باعتنـاق المسيحية، وقد أسفر حظر اللغة العربية عن خلق لغـة جديدة هـي «الألخميـادو»، ولبثت هـذه اللغة أكـثر من قـرن مـن الزمان سـرًا مطمـورًا. كانت المخطوطـات التـي عُثِر عليهـا في تجاويف جدران المنـازل، والسـقوف، والمغـارات، هـي السـبيل للكشـف عـن أسـرار الأدب الموريسـكي وتوجهاته التـي تنـدرج إلى عـدة محـاور، فمنهـا الدينـي المتمثـل في ترجمات القرآن الكريم إلى الإسـبانية والأعجمية «الألخميادو»، وكتب التفسـير والسـنة النبوية الشـريفة، فضلا عن كثـير من المجادلات مـع النصـارى، وكان كل هذا ضمن اسـتراتيجية المحافظـة علـى هويتهـم الإسـلامية الشـرقية المهـددة بالإنقراض مقابـل الثقافـة الكاثوليكيـة الغربيـة. أمـا التوجـه الآخر فقد ضم إسـهامات متميـزة في فنـون الشـعر والقصـة والروايـة والأسـطورة والملحمـة والرحلـة وفن الترسـل «فن كتابـة الرسـائل»، وقصـد هـذا النـوع مـن الأدب الترفيـه عـن النفـس، مع اسـتغلال كل مـا يتيحه من إمكانات لتلقـين التعاليم والمواعظ الأخلاقية الإسـلامية، واسـترجاع تاريخ الإسـلام وأمجاده الماضية.

ومن نماذج الأدب الموريسكي قصيدة رومانثي ابـن عمـار والتـي تعـد الأشـهر والأكـثر شـعبية في الأدب الإسـباني، وتـدور في قالـب تراجيـدي حزين حول أمير أندلسـي سـلم صلاحياته للملك القشـتالي خوان الثاني، مقابل الحماية. أما أدب الروايـة فنذكـر منـه قصـة «توبـة الشـقي» والتي يعتقد أنها تروي قصة كاتبها، حيث أن بطلها كان غارقًـا في الملذات والشـهوات ثم ألحـق هذا بتوبة نصوحـة. وهنـاك الكثـير مـن الروايـات الأخرى كابـن السـرّاج وحمـام زريـاب والفتـاة كركيونة، والعابـد والفاتنـة، وحب باريـس وبيانـة. ولا يخلو الأدب الموريسكي من أدب الرحلة، حيث يعد كتاب «رحلة الشـهاب إلى لقاء الأحبـاب» من الرحلات الموريسـكية التـي تشـكل محـورا مهمـا في الأدب الموريسـكي، حيـث خلف لنـا أحمد شـهاب الدّين الحجـري المشـهور بأفوقـاي، شـهادة عن مسـاره منذ ان فرّ من الأندلس خوفا على حياته من فتنة محاكـم التفتيش. ولا يمكننـا عنـد الحديـث عن الأدب أن نتجاهل المغازي الموريسكية، والتي كانت عبارة عن ملحمة متسقة ومتجانسة إلى حد كبير تُسَـرد فيهـا الوقائـع التاريخية، انصبـت المغازي على الاحتفاء بتقاليد الفروسـية والروح القتالية. وقـد وضعها مؤلفها أو مؤلفوهـا المجهولون باللغة الألخميادية في بداية القرن السادس عشر لبعث تاريخ الإسـلام المجيـد كما كان، أو كما تمنوا أن يكـون عليـه في عهدهـم. كما تجلـى أدب الموعظة والوصيـة بالإضافـة إلى اسـهاماتهم في أعمـال الترجمة.

أمـا في مجـال الفنـون والعمـارة فقـد كانـت الزخرفة في مقدمتها، ولا دليل أبلغ على ذلك من المصاحـف التـي تم إنجازهـا تحت وطـأة محاكم التفتيش وعُثِر عليها مخبأة لاحقا، أو تم تهريبها إلى العـدوة المَغربيـة. كمـا برعـوا في فـن الكتابـة بالخـط الكـوفي، وتشـكيله، وتحريفـه كوحـدات زخرفيـة، حتـى أن بعض واجهات الكنائس وجد بينهـا تحميـدات إسـلامية قـام بها الموريسـكيون ثـم نقلها الفنانون من بعدهـم دون أن يتثبتوا من معانيهـا، كما اسـتمر الطـرب الأندلسـي وخاصة ما كان مرتبطا بالأذكار والإنشـادات الدينية وما يخـص المناسـبات التـي كانـت تنظـم في الخفـاء كالأعراس والإحتفالات الدينية.

وفي المجـال الحـرفي أتقـن الموريسـكيون عـدة صناعـات وكثـير من الحـرف، وتميـزت أعمالهم بأنهـا علـى قـدر كبـير مـن الجـودة والاتقـان، فاشـتهروا على وجه الخصوص بصناعة السـفن والزليـج «فـن الفسيفسـاء»، والحلـي والزرابـي «السـجاد المزيـن»، وصناعـة النسـيج والحريـر والشاشية المغربية.

ويجـدر بنـا أيضـا أن نتحـدث عـن الجانـب الإجتماعـي، فقـد كان الموريسـكيون ميالـين إلى الأناقـة في الملبس، حتـى أنـه بعـد هجرتهـم إلى المغـرب كانـت النسـاء الفاسـيات يتشـبهن بموريسـكيات غرناطـة في اللباس، كمـا كانـوا شـديدي الحرص على نظافتهم ونظافة منازلهم. ومـن الطريـف أن أشـهر الأطبـاق التـي خلفهـا المطبـخ الموريسـكي، «البسـطيلة»، و«الطاجـين باللحـم»، وأيضـا طبق «الكسكس»، أبت ألا تغادر شـوارع غرناطـة، فرغـم رحيلهـا يوم رحـل أهلها إلا أنهـا عـادت مـرة أخـرى لتمنـح متناوليها لذة المذاق وحنـين الماضي، عادت لكنها عادت وحيدة هـذه المـرة دون أصحابهـا الذيـن رافقوها قديما في رحلة إنسـانية حضارية اسـتمرت تسعة قرون، فهـل لهذه الأطباق الشـهية أن تأمل يوما في عودة أصحابها؟!

■ **محاضر جامعي، باحث في التاريخ ومختص في علوم البيانات**

الأديب والاعلامي وزير الثقافة السابق عزالدين ميهوبي:

شعري قاربٌ مرساتُه شواطئ الإنسان

صاحب حقول متعددة في الإبداع كونه إعلامي وشاعرا وروائيا، وكاتب سينمائي ومسرحي. قدم الشعر من خلال أكثر من خمسة عشر ديواذ ، وفي الرواية أكثر من خمسة أعمال هذا بالإضافة إلى الأوبريتات والمسرحيات التي كتبها. يحيل انفتاحه على تلك الحقول واتساع افقه الى الطفولة القاسية -بحسب قوله- ومعاناة الحرمان قد فتحت شعره وفنه على استيعاب الألم الوجودي والحزن المتجذر في ذاته على روح إنسانية خلاقة. انه الاديب عزالدين ميهوبي، وزير الثقافة الجزائري السابق، والمرشح السابق لرئاسة الجزائر.

. الشعراء شهودٌ على المرحلة وهم جزء من ذاكرة شعوبهم..مقولة لك؟

– طبعا، خصوصا في منطقتنا وثقافتنا العربيّة، أينَ شكّلت موسيقى الشعر كيمياء طبيعية لحفظ المتن ونقل المعرفة والعلم وكلّ تفاصيل الحياة من جيل لآخر، والشاعر لم يكن يخاطب محيطه الجغرافيّ والثقافيّ فقط، بل كان يخاطب كلّ البشريّة، فهو شاهدٌ على البشرية وشاهد لها. ولا أعتقدُ أنّنا سنختلفُ في كون الشّعر هو المظهر الأبرز للهُويّة العربيّة على امتداد قرابة ألفي سنة.. حتّى وإن برزت أجناسٌ أخرى مُرتبطة بالتفاعل مع الثقافات الأخرى، فإنّ الشّعر هو السّمة الأكثر رسُوخًا في الموروث الثقافيّ العربي، وأكثر من هذا تحوّلت القصيدةُ إلى مكوّنٍ رئيسيّ في بنية التّأريخ، ومثلما تقرأ تطوّر المجتمع العربي من خلال ابن خلدون أو الطبري فأنت تقرأهُ من خلال شعر المتنبي والشعراء الأندلسيين والماغوط.. فلو لم يكونوا جزءًا من ذاكرة شعوبهم، ما قرأنا طبقات الشّعراء لابن سلاّم الجُمحي ولا مُعجم البابطين للشعر العربي..

. في أشعارك إشارات عديدة إلى الأزمة العربية الشاملة التي نعاني منها في المرحلة الراهنة وخاصة القضية الفلسطنية. هل يمكن أن تخبرنا عن خلاصة معاناتك، وتجربتك في ذلك؟ كيف ترى المسألة كلها؟

–الأمر لا يتعلّق بالمرحلة الرّاهنة، فهناك تراكمٌ هائلٌ من الإحباطات، منذ سقوط بغداد وغرناطة وغيرهما.. ففي الحقيقة نحنُ نعيش وضعًا غير طبيعي وغير صحّي، كلّمنا حاولنا تجاوز محنة أو معاناة سواء كأفراد أو مجتمعات حتّى نسقط في معاناة أخرى أكثر إيلامًا.. وفي أزمة أخرى أكثر تعقيدًا.. لكنّ المعاناة التّي استمرّت منذُ طفولتنا ورافقت جيلنا إلى كهولتنا

أ.فاتن محمد علي

وأتمنى أن تتوقف قبل أن يُدركنا سنّ اليأس والموت بالتقسيط، هي القضية الفلسطينية. هذه القضيّة التّي تجاوزت كلّ قضايا التاريخ ستظلّ قضيّة متجدّدة لا تكبر مع الزمن ولا تلين بتقادم التضحيات الكبيرة التّي قدّمها الشعب الفلسطيني وما يزال يقدّمها من أجل استعادة حقّه في الحياة الحرّة، وفي العيش الكريم. ومهما تعدّدت المآلات التّي تتجه إليها فلسطين فإنّ التاريخ لن ينسى ما قام به الاحتلال الاسرائيلي في حقّ الشعب الفلسطيني من تقتيل

وتشريد وتهجير. صحيح أنّ هناك حديثا في الآونة الأخيرة عن ابتكار حلول أساسها الدّين بتوظيف سياسيّ صريح، لكنني أتساءل بصدق.. أين كانت هذه الفلسفة الدينية المتسامحة طيلة عقود من الظلم والاستبداد؟ فأنا الجزائري، مثل الكثير من أبناء جيلي، فتحنا أعيننا على دُرّتين جميلتين معلقتين في صدر الإنسانية، فلسطين وثورة الجزائر الكبرى، لكنّ فرحتنا بالاستقلال ظلت منقوصة، غير مكتملة، ما دامت فلسطين لا تزال تعاني. إنّ قراءتنا المجرّدة من أيّ حساب سياسوي تُختزل في أنّ حريّة بلدي الجزائر تقوم على قدمين اثنتين، حرية الجزائر وحريّة فلسطين. ومن دون سيادة الشعب الفلسطيني وحريته الكاملة على أرضه، وليس بابتكار كيانات هجينة، ستظل حريّة كل شرفاء العالم ناقصة. بل إنّنا نقرأها من خلال الوليّ الصّالح والصّادق سيّدي أبي مدين شُعيب، دفينَ تلمسان، الذي شارك في الحروب الصليبيّة، وترك ذراعه مدفونة في تراب القدس.. هذه الصّورة التي كبُرت معنا، لم تتغيّر بتغيّر الحسابات السياسيّة المبنيّة على التسويات التي لا تراعي حقّ الشعب الفلسطيني ولا تحترم تضحياته. تلك قناعة ترسّخت لدى أجيال متلاحقة في الجزائر، ولدى شعوب عربيّة وإسلاميّة وأخرى مؤيّدة للحق الفلسطيني. ولأنني، لا أعيش في كوكب، تغيب عنه مفردة فلسطين والقدس والأقصى.. فلا يمكنُني أن أكتُب عن قضايا الإنسان والحريّة دون أن تأخذ فلسطين مساحة أوسع، في الشعر والرواية،

مثلما تأخذ قضايا عربية وإنسانية أخرى الاهتمام نفسه.. وإلا ما جدوى أن نكتب، إن لم نعش الإنسان في كل تجلياته؟ وأذكر أنني قلتُ في أول حوار لي قبل 42 عاما «شعري قاربٌ مرساتُه شواطئ الإنسان».

. هل يحتاج العرب إلى الشعر في وضعهم الحالي؟ أم الى العلوم التكنولوجية، ونحن نعيش ثورة بل طفرة في تلك العلوم خاصة الرقمية؟

– عن أي شعر نتحدّث؟ هل نتحدث عن القصيدة؟ القصيدة ليست إلا شكلا ونمطا فنيا استوعب الشعر في مراحل تاريخية كثيرة، لكنها قد لا تستوعبه الآن. لقد قفز الشعر إلى الحياة وصار قريبا منّا جدا، الشعرُ جوهر الحياة، وهو الذي انطلقت منهُ كل التكنولوجيا والعلوم، ولا بدّ أن تعودَ إليه يوما ما، متأكد من أنّ عالم الرقمنة الآن يسير إلى الشعر في أعمق معانيه، فحين يتقاطع الميتافيرس مع الهُولوجرام بالتأكيد ستنتقل الخيالات والأحلام والتصورات وينتقل معها الشعر من الذات الى الواقع، لذلك لا خوف

على الشعر من التكنولوجيا، لكنّ ربّما تُصبحُ القصيدة بعد عقود تحفة أثرية من الماضي القديم، ألم يتبدّل نمَط القصيدة، كما تتبدل أطباق الأكل؟ فمن العمودي إلى المرسل والحرّ والنثري والنمط الأوروبي والهايكو وغيرها من لُبوس النص الشعري. لا ندري أيّ شكل تأخذه القصيدة غدا، فربما يأتي وقت، لن يكون بعيدا يكتب فيه الكومبيوتر قصيدته ولو كانت خالية من أحاسيس البشر، لكنه سيكتبها حتما، ما دام قادرا بالخوارزميات على تحرير نصوص كاملة. إنْ لم ينجح الشّعراء في إبعاد قصائدهم من التكلّس في بنية واحدة، أو الذوبان في تجاربَ مختلفة تُبعدهم عن أحاسيسهم، سيعيشون أسرى التكنولوجيا المُفرطة في التّرف واستعباد المشاعر. وأحيانًا أتساءل، لماذا كتبَ نيل أرمسترونغ قصيدة بعد عودته من رحلة القمر، ولم يكن شاعرًا؟ هل لأنّ الشعر يملك سرّ جاذبيّة اللغة؟ لهذا يمكنني أن أقول إنّ تطوّر أجناس التعبير الأدبي، وأهمها الرواية، لن يُفقد الشعر قدرته في اختراق مسامات العولمة، بتطور التأليف والترجمة الفائقة الدقة، مما يُمكّن النص العربي من بلوغ اللغات الأخرى، وبلوغ الأشعار التي أنتجتها قرائح غير العرب الذّائقة العربيّة بترجمة تتكئ على التكنولوجيا الحاملة للمعنى.

. رغم بدايتك كما عرفت كشاعر، إلا أنك اتجهت الى الرواية، فهل هذا لأننا صرنا في عصر الرواية حيث الفضاء الذي يُمكّن المبدع مع تناول قضايا كبرى، سواء تاريخية، أو تخييلية تخدم فكرته؟

– الأمر في اعتقادي بسيط جدّا. حين يكون الواقع اليومي غير متزن، وتصبح الحياة فوضى لا يمكن أن تكتب قصيدة موزونة منظمة. الضجيج الذي يحيط بالشاعر وتباطؤ الزمن النفسيّ في داخله سيجعل منه نشازا ـ في بعض الأحيان ـ حين يكتب قصيدة موزونة منظمة، بل حتّى قصيدة حرّة على شكل التفعيلة ستجعل من الشاعر يبدو كمن يبني منزلا طينيا في مدينة أبراج وناطحات سحاب. اللجوء إلى الرواية لهَ مبرراته الكثيرة، منها أنّ بداياتنا مع التجريب طبعها النفس السردي داخل القصيدة، أذكر أنّني كتبت نص «النخلة والمجداف» في بداية الثمانينات وهو نص شعري واحد طويل، فالاستعداد للرواية كان واضحا جدا في بداياتي كشاعر، صحيح تأخرت قليلا لأكتبها في وقتها، لكنّي حين كتبتها استطعت أن أكتب شعرا لم أكتبه في القصيدة. ثمّ إنّ ما تحملُه الرواية من أحداث وتفاصيل، لا يُمكن أن تحفل به قصيدةٌ مهما بلغت قُدرتها. ثمّ إنّ الرواية وهي بنت المدينة كما يقال، استفادت من الدراما والسينما والمسرح، بينما بقي الشّعر يبحثُ عن منبر، وعن قارئ. وهذا لا يعني أنّ الرواية ستلغيه. فالسينما لم تقتل المسرح، والتلفزيون لم يقتل السينما، وكلها أشكالٌ للتعبير الفني، فكلما ضاق شكلٌ برز آخر، دون أن يحيل سابقهُ على المعاش.

. ما أهم طموحاتك وآمالك العامة، والخاصة؟ وهل لنا أن نعرف خططك في الفترة القادمة؟

–أتمنى أن تنجح البشرية في تجاوز محنتها الحالية، وباء كوفيد19، وعلى الصعيد الشخصي هناك رواية جديدة ستصدر قريبا أتركها مفاجأة للقارئ العربي، فضلاً عن ثلاثة كتب هي (انتحار الأبجدية) حول الأمن اللغوي وصراع اللغات، و(خطأ أن تكتب، خطيئة أن تنسى) و(ما لم يعشهُ السندباد)، ومجموعة شعريّة جديدة.

وقد شرعت في كتابة رواية تدور أحداثها في بلدة بالبرازيل، وتنتهي ببلدة في الجزائر، مرورا بالأندلس.

للإطلاع على الحوار الكامل، يرجى العودة الى الموقع الالكتروني للمجلة

خيمةٌ لا تُطفأ نارها

ساجدة الموسوي

بيتٌ عربيٌّ عتيدٌ لرجل عربيٍّ نبيل ذكّرني بخيمة الكريم الأشمّ حأتم الطّائي.. خيمته التي لم تكن نارها تُطفأ من أجل أن يراها كلُّ من القريب والبعيد و يهتدون من خلالها إليه وهو القائل:

«أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله
ويخصب عندي والمكانُ جديبُ
وما الخصبُ للأضياف أن يكثر القِرى
ولكنّما وجهُ الكريم خصيبُ».

أمّا البيت الذي أعنيه فهو بيت المثقفين العرب، وأما صاحبه فهو الأديب والأكاديمي المعروف الدكتور النبيل نبيل المحيش.

هذا البيت الفضائي جمع أهم وأبرز القامات الأدبية والثقافية من كلّ الوطن العربي بل من كلّ العالم.. وأخشى لو ذكرت بعض الأسماء أن أبخس الأسماء الأخرى حقّها وكلّهم مبدعون.

في رحاب هذا البيت تعرّف بعضهم إلى بعض، ونشأت بينهم صداقات وعلاقات وثيقة ونمت مشاعر صادقة، وصار البيت فضاءً نورانيّاً للشعر والقصص القصيرة والحكايات وتنشر فيه خلاصات للروايات وعروض للمجلات الأدبية والفكريّة، ونجده نبعاً للأخبار الثقافية عامّة.

وفي البيت جهود عظيمة للاحتفاء بالمنجزات الأدبية واهتمامات في غاية الحرص على اللغة العربية.

وكما أنّ خيمة حاتم الطائي لا تنطفئ نارها فإنّ بيت المثقفين العرب مشرّعةٌ أبوابه للدخول والنشر والتواصل على مدى أربع وعشرين ساعة.. ذلك أنّ أهل البيت موزّعون على أنحاء البسيطة كلّها، ونهاراتهم وأماسيهم دوّارة كدوران الأرض.

لقد شكّل أدباء ومثقّفو هذا البيت أسرةً كبيرةً لا تزال تنمو كلّ يوم بانضمام قامات جديدة اطّلعنا على ما يبدعون، وفي المناسبات الثقافية التقينا ببعضهم أو اقتنينا من المعارض كتبهم فتحوّل الفضائي إلى واقعي مدهش.

فالحصار الذي فرضته الجائحة واجهه الأدباء والمثقفون بالندوات الفضائية التي يحضرها جمهور من أهل البيت ومن المريدين والمعجبين وتستمر لساعات، ولا يخفى ما لهذه الندوات من أهمية كبيرة في إلقاء الضوء على شخصية أو قضية مما يُغني المتابع ويشدّه ويُسعده.

ومهما قيل عن أضرار وسائل التواصل الاجتماعي فإن لها فوائد جمّة - لو أُحسنَ استخدامها - منها هذا التواصل الميسّر المريح والمفيد بين الأدباء والمثقفين.

ويخطر لي كيف كنّا - قبل وجود هذه التكنولوجيا - نحلم برؤية أديب معروف مثل نجيب محفوظ أو نزار قباني أو عبد الله البردوني، ونعتبرها امتيازا مهما نفخر به إن حدث مرةً في العمر.. وما زلتُ حتّى اليوم أشعر بامتيازات من هذا النوع لم يكن حصولها سهلاً بل بعد سفر أو جهد أو متابعة مناسبات، وتبقى هذه اللقاءات قناديل تضيء الذاكرة وتبعث على الاعتزاز و الفخر.

أما وقد صار لنا بيتٌ يضم تلك القامات الشامخة التي نراها أحياناً ونكلّمها ونكتب لها وتكتب لنا، فهذا إنجازٌ يسعد القلب وينعش الروح التي تحتاج دائماً لما يلهمها من متابعة الشعر والقصص وكل ما يبدعه المبدعون.

فشكراً للعلم الذي أتاح لنا هذه الوسائط، وشكراً لمن يوظفها لما هو مفيدٌ وراقٍ..

شكراً لبيتنا المنيف الرائع كقصور بابل وآشور والحمراء وغرناطة، وشكراً للنبيل ربّ البيت الدكتور نبيل المحيش وسلاماً للأدباء والمثقفين العرب..

سلاماً عليهم من شرق النّخيل إلى غرب الزّيتون.

الأدب النسوي

بين المصطلح والدلالة والجندر

كثيراً ما يثير هذا المصطلح اللغط في الوسط الأدبي، ويستقبله المتلقي بتأويل يبعد أحياناً عن دلالات المصطلح المطروحة، فيعتقد أن كل ما تكتبه الكاتبة من سرد، مسرح، أو شعر يندرج تحت هذا المصطلح، والحقيقة أن مصطلح الأدب النسوي معني بكل ما يطرح من نصوص تتناول قضايا المرأة بغض النظر عن جنس من كتبهم كاتب كان أم كاتبة، فعلى سبيل المثال رواية «أنا حرة» للأديب «إحسان عبد القدوس» تحمل في طياتها ما تؤطر له رواية «الباب المفتوح» للأديبة «لطيفة الزيات» من طرح لضرورة تحرير المرأة في اتخاذ قراراتها المصيرية واستعراض ما تعانيه المرأة من كبت لطموحها وتمييز وعنصرية داخل المجتمع وما تتطلع إليه خارج هذه الدائرة الضيقة على المستوى الاجتماعي والسياسي.

سماته وأهم من كتب عنه من الأدباء الذكور

بعيدا عن هذا المثال كتب العديد من الأدباء والشعراء في هذا السياق كـ «نجيب محفوظ» الذي قدم «السيدة أمينة» رمزاً للمرأة المقهورة في الثلاثية.

و«حميدة» في رواية زقاق المدق و«نفيسة» في بداية ونهاية والتي كشفت عن التكوين الهش للمجتمع الذكوري الذي يستفيد من البطلة ثم يحتقرها ويقتلها معنويا ويتركها لتتخلص من جسدها بإرادتها الحرة المسلوبة في رواية فارقة في تاريخ السرد العربي.

ونزار قباني من أكثر الشعراء الذين رصدوا البعد النفسي والاجتماعي للمرأة، وإن كان من أهم سمات الأدب النسوي الإغراق في التفاصيل والشعور المتدفق والإبحار في الذات فسنجد تلك السمات بارزة في قصائد نزار بقوة، ويتجلى هذا الرصد في قصيدة «بلقيس» القصيدة الديوان التي رصد فيها العديد من المفردات الاجتماعية والانكسارات العربية التي تمثلت في حد إزدراء المرأة وتقزيمها في الجسد والشهوة وكانت بلقيس زوجة الشاعر التي اغتيلت هي الرمز الذي بموتها ماتت العروبة. والإمام محمد الغزالي وكتابه شديد الأهمية «قضايا المرأة» كدراسة ورصد لحقوقها وواجبتها وأهميتها للمجتمع.

وعالميا تولستوي في روايته الرائعة «آنا كارنينا» وشكسبير في «روميو وجولييت» و«انطونيو وكليوباترا» و«هاملت» في كل عمل سنجد شكلا مغايراً للمرأة والتي كانت في كل نص محور الأحداث ومحركها.

الأدب النسوي وعصر التنوير

أما عن ظهور المصطلح تاريخياً فهو مصطلح حديث، فقد ظهر في عصر التنوير إبان الثورة الفرنسية، وفي رأيي الشخصي أن ظهوره جاء نتيجة للعطب الحضاري الذي عانيناه وما زلنا نعانيه منذ ذلك الوقت فلم تحتج المرأة في أي من العصور السابقة لهذا المصطلح لتختبئ خلفه ليبرز إبداعها وقد سمعنا عن مساجلة «تماضر بنت عمرو» الخنساء لحسان بن كعبة شعرا كونها شاعرة وليس لكونها تكتب أدباً مصنفا، وأيضا «شاعرة العشق الإلهي» رابعة العدوية لم تلقب بالشاعرة النسوية وزرقاء اليمامة، سفينة بنت الحسين، ليلى العامرية وتماضر بنت شديد وغيرهن الكثيرات ليثبت هذا بالدليل القاطع على أن الأدب تذكرة مرور للمتلقي كونه إبداعا حقيقيا بغض النظر عن التصنيف كمضمون أو

أ.إيمان الشافعي

جندر.

الأدب الذكوري؟!

وهنا الأسئلة تطرح نفسها: لماذا يتم تقزيم قضايا المرأة تحت هذا المصطلح وعزل قضاياها عن المجتمع وكأنها من نسيج مختلف عنه بالرغم أن ما تعانيه النساء جزء من التداعيات الاقتصادية والسياسية وناتج عما يعانيه الرجال أيضا.

وإن كان ثمة أدب نسوي فهل هناك أدب ذكوري؟!

■ عضو اتحاد كتاب مصر

المركز الثقافي الجزائري في باريس: ملتقى الثقافات

إعداد: أ.ليلى قيري

تلعب المراكز الثقافية في دول المهجر أدوارا هامة وحيوية، منها التعريف بثقافة البلد الذي تمثله وتقديمها بصورة جميلة إلى جمهور البلد الذي يستضيفه ذلك المركز، والعكس صحيح أيضا، وفي الوقت الذي تحاول فيه هذه المراكز الثقافية أن تكون عبارة عن جسور لتشجيع و دعم الأعمال والمشروعات الفكرية والإبداعية من أجل خلق ثقافة تؤمن بالتعددية والتبادلية، تعرف هذه المراكز عزوفا خاصة من طرف الفئات الشابة في المهجر، التي لا تتردد على هذه المراكز الا نادرا من أجل الحفلات الموسيقية، في حين لا تعير اهتماما ولا اقبالا على النشاطات الثقافية الأخرى.

المركز الثقافي الجزائري، وعلى رأسه المدير العام السيد محمد سي خوجة وفريق العمل قرروا خلق استراتيجية متنوعة، من أجل التعريف بالثقافة الجزائرية وحتى العربية هنا في فرنسا، من خلال استقطاب جميع الفئات بفضل اقتراح برامج متنوعة وهادفة، فهل ينجح المركز الثقافي الجزائري في هذا التحدي الذي رفعه؟

المركز الثقافي الجزائري بباريس، الذي تم افتتاحه في 3 نوفمبر 1983، يقع في أكبر دائرة بباريس في المنطقة الـ 15، هو مكان يحتوي على مساحة للتعبير الثقافي والفني بإمتياز، حيث يوجد بداخله العديد من المساحات التي تسمح له بلعب هذا الدور اتجاه الجالية الجزائرية في منطقة باريس وحتى اتجاه الجاليات العربية وغيرها.

ولمن لم يسبق له وأن زار المركز فهو عبارة عن مبنى يتكون من 8 طوابق، ويحتوي على صالات لعرض الأعمال التصويرية والصور الفوتوغرافية والمنحوتات واللوحات التشكيلية ، وكذا مكتبة بها أكثر من 30 ألف كتاب في كل المجالات، بالإضافة الى قاعة مجهزة بكل المعدات والتكنولوجيات يمكن أن تستوعب 400 مقعدا يتم فيها تنظيم المؤتمرات والندوات ذات الطبيعة الثقافية والعلمية، والعروض الفنية (المسرح والسينما) والحفلات الموسيقية، ومكتبة فيديو ومكتبة أفلام تضم حوالي 2000 عمل يتعلق بشكل رئيسي بالجزائر، كما أن هناك العديد من المساحات المفتوحة للجمهور التي تمكنه من اختيار الأنشطة التي تناسب ذوقه، لاسيما وأن هذا الجمهور أصبح متطلبًا أكثر فأكثر، لذلك يحاول المركز التكيف مع الطلبات من خلال تنويع برامجه الفصلية.

البعد التعليمي له أيضا مكان في هذا الفضاء، حيث إنه يوفر دروسا في تعليم اللغة العربية، والأمازيغية، والخط العربي، والموسيقى.

مدير المركز السيد محمد سي خوجة أكد في مناسبات مختلفة أنه يطمح رفقة فريق العمل الى المزيد من الانفتاح على الجنسيات الأخرى أيضا من أجل التعريف بالثقافة والعادات الجزائرية بكل تنوعها وفي كل المجالات.

وفي إطار هذه الاستراتيجية التي سطرها المركز كخطة عمل حالية ومستقبلية، ومن أجل استقطاب أكبر عدد من الأشخاص لحضور مختلف النشاطات المتنوعة التي يقترحها، فتح المجال لجنسيات عربية مختلفة لتنظيم فعاليات ثقافية من أجل التعريف من خلالها بكل ما هو جزائري.

من بين الاحتفاليات التي شهدها خلال العام 2021 رغم جائحة كورونا ، فعالية تكريم الكتاب والشعراء العرب والاحتفال باليوم العالمي للغة العربية الذي يتزامن كل سنة مع ال 18 ديسمبر اللذين نظمتها مجلة كل العرب بالشراكة مع اتحاد الصحفيين و الكتاب العرب ومركز ذرا للأبحاث والدراسات في باريس، بالإضافة الى العديد من الحفلات الموسيقية

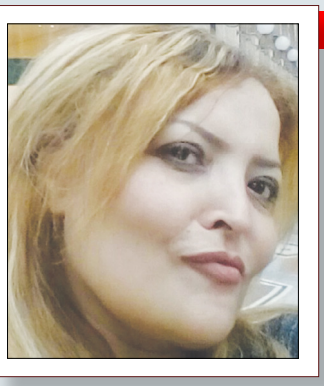

تنظيم إرهابى

أ.هويدا عبد الوهاب

طلبت دولة الإمارات العربية من جامعة الدول العربية من خلال مذكرة رسمية عقد إجتماع عاجل إستثنائي على مستوى المندوبين الدائمين وأيدته الكويت بإعتبارها رئيس مجلس الجامعة فى الدورة الحالية وعددا من الدول العربية بهدف إدانة هجمات ميليشيا الحوثي بعد أن إستهدفت منشآت مدنية في إمارة أبوظبي من خلال هجوم بطائرة مسيرة مما أدى إلى مقتل وإصابة عدد من ألأشخاص، وبعد أن شعرت الامارات بالخطر بعد التصريحات التي أدلت بها جماعة الحوثي في اليمن ونصحت فيها الشركات الاجنبية العاملة في الامارات بالمغادرة، وصنفت الإمارات على أنها «دولة غير آمنة» مشيرة بذلك إلى أنها قد تستهدفها مرة أخرى، وبالفعل خرج الإجتماع بإجماع عربي دون تحفظ من أي دولة على مشروع القرار الاماراتي والذى يطالب بتصنيف الحوثي تنظيما إرهابيا. وكان مجلس الأمن أيضا قد أدان هذه الهجمات بأشد العبارات ودعا البيان الأمم المتحدة إلى تحمل مسؤولياته واتخاذ موقف حاسم وموحد ضد الإعتداءات الحوثية على السعودية والإمارات، ولردع ومواجهة الفظائع المستمرة التي ترتكبها ميليشيات الحوثي ضد المدنيين وعرقلتهم المتعمدة لإيصال المساعدات والإمدادات الإنسانية ومصادرة المواد الغذائية وأيضا شدد على ضرورة قيام المجتمع الدولي بمنع وصول السلاح من إيران إلى الحوثيين.

والتساؤل الآن والذي دعاني للتعجب: ألا يكفي كل ما إرتكبته وترتكبه ميليشيات الحوثي في اليمن فقط، بعد أن حولته إلى دولة ضعيفة فقيرة موبوئة ومن إرهاب وترهيب وهجمات وترويع للآمنين، ولم يطلق عليه حتى الآن تنظيم إرهابي!!! السؤال فعلا يحتاج إلى إجابه؟

صحفية وكاتبة مصرية

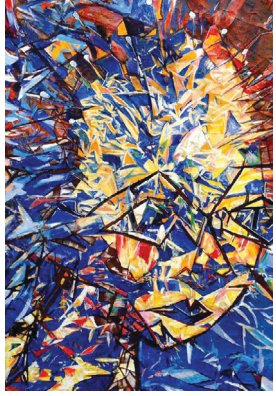

نشطتها أسماء كبيرة في عالم الغناء على غرار المطرب شاعو الذي شهدت حفلته التي جرت مؤخرا استقطاب عدداً كبيراً من محبي الغناء الشعبي، ما دفع بالمركز الى تنظيمه ليومين متتاليين بسبب الطلب الكبير للجالية الجزائرية في المهجر المتعطشة لثقافة وموسيقى بلدها.

من جانبه السيد مصطفى بن أشنهو المسؤول عن تنظيم جميع النشاطات في المركز أكد أن هدفهم الرئيسي هو فتح الفضاء لجميع الفنانين المحترفين منهم والهواة من أجل التعريف بهم ومساعدتهم على مزاولة نشاطهم الثقافي، لكن كل هذا مرتبط بطبيعة المحتوى الذي حسب رأيه يجب أن يكون هادفا ومتنوعا، لذلك فان الإدارة وضعت شروطا ومعايير معينة من أجل قبول تنظيم أي حدث مهما كان نوعه.

برنامج ثري ومتنوع سطر في هذه السنة الجديدة 2022 من أجل التعريف بالموروث الثقافي الجزائري والثقافات المختلفة الأخرى والأبواب مفتوحة أمام جميع الفئات.

■ صحفية من الجزائر

خذني

د.طلال الجنيبي

خذني بصمتٍ إلى
(لاحيثُ) يغشاني
حيث الخيال الذي
ينتاب وجداني
حيث السؤال الذي
يشتاق موسيقتي
حتى يردد
إيقاعات أكواني
خذني جوابا مضى
من غير أسئلة
حتى ألاقي به
ما كاد ينساني
هبني شعورا به
أقتاد صاحبتي
حتى نجافي معا
ميثاقنا الفاني
خذني صوابا يرى
أركان صحوته
رغم المنام الذي
يجتاح أجفاني
رغم العهود التي
قد كان أصعبها
ألا نجيب الهوى
والحنث أعياني
خذني ملاذا سرى
عبري ليسكنني
حتى ينافح
عبر الطيف ألواني
حتى ينازع
مالا كاد يدركني
في مقلة الشوق
حتى اختل ميزاني
خذني رحيلا
إلى (لاحيث) يعرفني
خذني شعورا
إلى ميعاد أحزاني
خذني فإني الذي
ما عاد يسمعه
إلا غياب الصدى
عن صوت إذعاني
خذني لتنزف
روحي سر بهجتها
خذني ليعرف
عزفي وقع ألحاني
خذني لتكشف
نفسي سر لهفتها
خذني لتذرف
روحي صوت وجداني
حيث الغناء على
إحساس قاربنا
في آخر الشوق
حيث الموج يلقاني
خذني أخيرا
إلى وعد سيحملني
خذني أثيرا
إلى أطراف شطآني
خذني أسيرا
إلى قيدٍ يحررني
عبر الوصال لأحيا
سر إيماني
خذني رياحا سرت
من غير أمنية
فاصطادها شاعرٌ
في عالمٍ ثانٍ
لبى نداءً المدى
فاختار ملهمة
وعاد منها إلى
ميزانه الباني
واشتاق ان يصطفي
صوتا يرافقه
فاستحضر اللحن
في ميقاته الحاني

يونس ناصر

العراق الحر نبضي

كنتُ أُسقى وأُغنّى
صرتُ أسقي وأُغنّي
كلّما غنّيتُ لحناً
كسَروا عُودي ولَحني
واستباحوا سورَ بيتي
وتمادَوا في التجنّي
وإذا قلتُ سلاماً
قلبوا ظَهرَ المجنّ
كلّ ذنبي كنتُ دوماً
شامخَ الرأسِ بأنّي
أملأ التاريخ فخراً
فاقرأوا التاريخَ عنّي
ولأني مُعجزٌ في
كلّ إبداعٍ وفنّ
قطّعوني بين كرديٍّ
وشيعيٍّ وسنّي
وأباحوا كلّ شيء
في العراقِ المطمئنّ
غير أنّي سوف أبقى
باذلاً من دُون مَنٍّ
فهو مجدٌ وهو حِصنٌ
ليسَ يُبنى بالتمنّي
وأصلّي في خشوعٍ
ربِّ هبْ لي وأعِنّي
ثمّ زِدْني فيه حبّاً
وإذا ما زادَ زِدني
فالعراقُ الحرّ نبضي
أنا منهُ وهو منّي

المِجَن: التّرس

ويُقال قَلبَ فلانٌ مِجنَّهُ: أسقطَ الحياء وفعل ما شاء

أ. سيرين الزوش

زرُ المطامحِ

عشقُ الحياة للبعض إدمانٌ
فطرةٌ يا ترى نرجسيةٌ أو امتنانٌ
ارخ قبضتك لا تتعجل في تعلقكَ
النهاية مُحتمة والحرية اطمئنانٌ
ما عاش العباد فوق أقدارهمْ
ولا انتهت مسرحيةٌ قبيل أدوارهمْ
كن ساعيا كأن الوداعات قريبةٌ
فأفضل الخيرات وقت اقترابهمْ
من عاش يلهو دون روح تتدبرُ
امتطى سرجا ضعيفا مآله التقهقرُ
إن الحياة رصانة تعلو على جموح
وفي ميزانك أخلاقك تتجمهرُ
اشف الجراح بجبرٍ ثابتٍ ومعونة
واصدُق في القول دون وقاحة وخشونة
ما تفعله مردود إليك كفصول تتعاقبُ
فاحرص على فعل الجميل لأجل مثوبة
إن المسافات تهونُ بالصحبة الصالحة
فانتق رفقاء الدرب بالبصيرة الفالحة
إن الصداقةَ استمراريةُ أخذ وعطاء
والحياة تينعُ بالأيادي المتعاضدة
كن محبا للحياةِ بالنية قبل الجوارحِ
وانهل من العلم تغدو قرشا في المسابحِ
الإنسان عقلٌ يُحدث في العالم التغيير
فلتهذبهُ حتى تملك زر المطامحِ

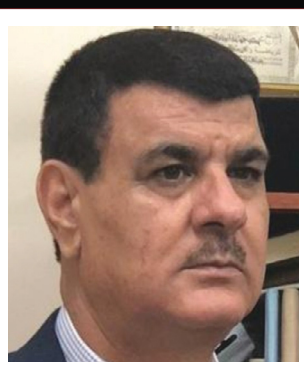

عبد الرزاق درباس

بَوحُ النّوافذ

بَعضُ النّوافذِ مَا تَزالُ تُنادي
هَدَموكِ يَا داري، بِغَيْرِ جَريرةِ
والصَّوتُ يَأتي رغمَ طولِ بُعادِ
إلّا مِنَ الأَطْماعِ والأَحْقادِ
كانَتْ برابيةٍ يَطيبُ هَواؤُها
نَهَبوا مَواعِيناً كُنُوزاً عِنْدَهُمْ
وأمامَها يَمتَدُّ خِصبُ الوَادي
وَهُيَ المَتاعُ بِحُسْبَةِ الأَجْوادِ
تُعطيكَ مِن دِفءِ المكانِ أَمانَهُ
مَا كانَ ظَنِّي أنْ أَعيشَ لِكَيْ أرى
وَمَعَ اعتلاءِ الشَّمسِ ظِلَّ بَرادِ
رُمْحَ العِدا مشْكُوكَةً بِفُؤادي
مِنْ خَلفِها أرشيفُ عُمري ناطِق
مَا كانَ ظَنِّي أنْ يُخَرِّبَ مَوطِناً
كَبَقِيَّةٍ مِنْ سَالِفِ الأَجْدادِ
أَبْناؤُهُ، وَيُحَالِفونَ العَادي
وقَصائدي خَلفَ الحِجَارةِ وَحيُها
كَحَديدِ نافِذتي قَساوةُ قَلبِهِمْ
مِنْ كُحلِ (ليلى) أوعيونِ (سُعادِ)
كَحِجَارِ داري غِلْظَةُ الأَكْبَادِ
ورُفوفُ مَكْتبتي كُؤوسُ مَعارِف
بَـــوحُ الـنَّـــوافِـــذِ ما
بِمَعينِها تَروي احتِياجَ الصَّادي
انـتَـهَـى في خَـاطِـري
أَمَّا السَّتائِرُ فَهيَ تَفضَحُ جوعَهُم
حينَ انتَهَى بِقَصيدَةٍ إِنْشادي
مِنْ بَعْدِ سَتْرٍ حَشيمَةٍ وَتِلادِ
يَتَناثَرُ الوَجَعُ اللَّذيذُ على المَدى
يا طِيبَ فَهوتِنا صَباحاً عِندَها!
لِتَفيضَ أَقْلامي بِحُزْنٍ مِدَادي
والطَّيْرُ تَشدو في نَسيمٍ هادِ
بَعضُ الأَوابِدِ شَاهِداتٌ لَمْ تَزَلْ
والياسَمينةُ عَرَّشَتْ وتَفَتَّحَتْ
تَروي حِكَايَةَ نَكْبَةٍ بِبِلادي
وَتَشاءَبَتْ عِطراً بِفُنْجِ رُقادِ
كانَتْ مُكَرَّمَةَ المَقامِ مُهَابَةً
مِنْ اسْمِ صاحِبِها عُلا الأَمْجادِ
ذِكْرى اجْتِماعِ الشَّمْلِ بَيْنَ رُبوعِها
تَغْدو مَعَ التَّهْديمِ في مِيعادِ
فَاسْاقَطَتْ كَمَداً بِغَدْرِ ماحِقِ
في عِيدِ نَحْرِ أَبْرَكِ الأَعْيادِ
كَسَروا ضُلوعي لا زُجاجَ نَوافِذي
حَرقوا عُيوني لا حَريرَ وِسادي
قَطَعوا ذِراعي لا غُصونَ شُجَيْرَةٍ
سَرَقُوا جَمالَ الحُلْمِ مِنْ أولادي
هَدَموكِ يَا دَاري، فَكُلُّ بَلاطةٍ
تَبكي، وفُرساني بِغَيْرِ جِيَادِ

د. زهرة بوسكين

دق الجرس

صوت الجرس ما زال يتردد صداه عن بعد سنين في أذني..الجرس في المدرسة الابتدائية التي احتضنت اولى خطواتي في مسيرة العلم والتعلم. كنا نتجمع امامها وننتظر الجرس لنتدافع صوب الباب وندخل الساحة التي لم تكن واسعة كثيرا، نظل هناك نمرح في الصف ونترقب الجرس الثاني لندخل القسم. وكثيرا ما نترقب بفارغ الصبر جرس الخروج. كنا نعيش على وقع الجرس الذي نفهم جيدا أمره بالدخول واذنه بالخروج. سنوات طويلة ونحن نعيش الإرتباط الوثيق برنين جرس المدرسة الذي كان حضوره موازيا للدروس ولعصا المعلم أو طبيته وللنقاط ونتائج الامتحان، مراحل دراسية تدرجنا فيها غابت وجوه وحضرت اخرى جديدة ولم يغب الجرس لأكثر من عشرية من الزمن. كان صوته يسعدنا بالخروج من القسم ويحزننا وقت الإمتحان إذا لم نكمل الإجابة وكنا بحاجة للمزيد من الوقت. سلطة الجرس إرتبطت بسلطة الوقت، دق الجرس.. دخول..دق الجرس.. خروج.. دق الجرس كتجريب له إذا أصابه عطب ونحن داخل القسم، نحمل المحافظ ونتدافع للخروج دون أن نستوعب الوضع حتى يوقفنا صراخ المعلمة التي تهم بالخروج هي أيضا معنا ثم سرعان ما تدرك أن الوقت ما زال وأن الحارس يجرب الجرس الذي تم إصلاحه، هي ايضا مرتبطة مثلنا بالجرس.

المنعكس الشرطي لسلوكنا والجرس الذي رافقنا لسنوات، لم نكن نختلف عن كلاب بافلوف في التكيف مع صوت الجرس وكنا نموذجا واضحا لدراسات سكينر ورفقاؤه، تلك بداية الترويض الكبرى لسلوكنا ورسم الصور النمطية التي طبعت أذهاننا وحددت الكثير من أفعالنا، بدأت من صوت الجرس والدخول في الصف أمام القسم وامتدت إلى الصفوف المتوالية في مساراتنا على اختلاف المكان الذي نقف أمامه في سلسلة ترابطية رُسمت في صفحاتنا البيضاء منذ أن كانت ناصعة، وبصعوبة تخلصنا من انتظار الجرس في أيامنا الأولى بالجامعة لنتعود على وضع مختلف، كسرنا ترابط الدائرة التي أحاطت بسلوكنا لكننا أخفينا الجرس في أعماقنا وظل يرن صوته في لا شعورنا.. ونمتثل لأوامره في أشكالها المختلفة والمتعددة، وكلنا يحفظ أغنية الطفولة : دق الجرس اسمعوا اسمعوا...صوته جميل لحنه متين تك دن دن.

■ إعلامية من الجزائر

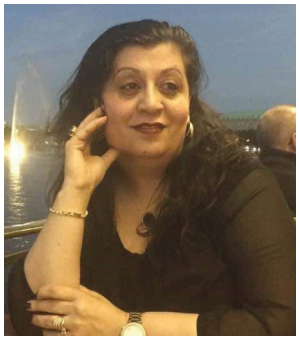

رَأَيْتُ نَفْسي أَطيرُ مَعَ الصُّقورِ

د.ريتا عيسى الأيوب

أَهْرُبُ مِنْكَ في واقِعي...
فَأَجِدُكَ في أَحْلامي التي أَخَذْتَني
عَبْرَ عُصورٍ..

قَدْ غَفَوْتُ مِنْ بَعْدِ أَرَقِ لَيْلٍ
طَويلٍ... فَرَأَيْتُ نَفْسي أَطيرُ مَعَ
الصُّقورِ..

كُنْتُ وَحْدي... أَقودُ طائِرَةً
مِرْوَحِيَّةً... خَضْراءَ اللَّوْنِ... كَلَوْنِ
السُّهولِ..

وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّني لَمْ يَسْبِقْ لي
بِأَنْ قُدْتُ طائِرَةً... إِلّا أَنَّني كُنْتُ
أَفْعَلُها بِكُلِّ احْتِرافٍ..

قَدْ تَجاوَزْتُني طائِراتٌ عِدَّةٌ في
السَّماءِ... أَنا التي كُنْتُ صامِدَةً في
مَقْعَدي صُمودَ الأُسودِ..

مِنْها مَنْ كانَتْ مُتَّجِهَةً
لاسْتِعْراضٍ... وَمِنْها مَنْ كانَتْ تَقِلُّ
حَرَسًا لِلْمُلُوكِ..

وَمِنْها مَنْ كانَتْ تَتَجاهَلُني في
السَّماءِ... وَمِنْها مَنْ كانَ مَنْ عَلَيْها
يَرْميني بِنَظْرَةِ اسْتِغْرابٍ..

كَيْفَ يُمْكِنُ لِهَكَذا امْرَأَةٍ... أَنْ
تَقودَ طائِرَةً... وَهِيَ مُتَحَرِّرَةٌ مِنْ كُلِّ
ما في هَذا المُجْتَمَعِ مِنْ قُيودٍ..

هُمْ لا يُدْرِكونَ... بِأَنَّ حَجْمَ
الحُبِّ الذي في قَلْبي لَهُ... يَفوقُ ما
في عالَمِنا مِنْ قَواعِدَ وَبُنودٍ..

فَهُوَ الذي يُبْقيني فَرِحَةً... بِرَغْمِ
البُعْدِ عَنْهُ... فَاللهُ مَعي أَنا التي بِتُّ
أُكْثِرُ لَيْلًا مِنَ السُّجودِ..

وَهُوَ الذي اسْتَقْبَلَني باسِمًا...
مُشْرِقَ العَيْنَيْنِ... عِنْدَما حَطَّتْ
طائِرَتي في العاصِمَةِ بِأَمانٍ... بَيْنَ
البُيوتِ..

كُنْتُ جائِعَةً... مُمْسِكَةً بِيَدي
كَعْكَةً مُسَمْسَمَةً... مِنْ كَعْكِ
القُدْسِ... بَلَدِ العِزِّ وَالأَبْطالِ...
وَرَمْزِ الصُّمودِ..

وَمِنْ قَبْلِ أَنْ أَسُدَّ جوعي
بِلُقْمَةٍ... وَجَدْتُ نَفْسي أُناوِلُهُ القِسْمَ
الأَكْبَرَ مِنْها... بِإيثارٍ عَلى نَفْسي...
دونَ تَرَدُّدٍ أَوْ عُدولٍ..

تَناوَلَهُ هُوَ مِنّي... وَالفَرْحَةُ تَغْمُرُ
قَلْبَهُ... مُتَسائِلًا: أَلِهَذِهِ الدَّرَجَةِ
تُحِبّينَني أَنْتِ؟

أَجَبْتُهُ بِصَوْتٍ خافِتٍ... وَكُلّي
أَمَلٌ: إِنَّ اللهَ وَحْدَهُ... يَعْلَمُ ما في
قَلْبي لَكَ... وَهُوَ الذي يَعي ما يَجولُ
في الصُّدورِ..

فَصَحَوْتُ أَنا مِنْ بَعْدِها... كَيْ
أَجِدَ نَفْسي حَزينَةً... عَلى غِيابِهِ
هُوَ... ذاكَ الذي يَسْكُنُ في قَلْبي
وَمُهْجَتي... وَبَيْنَ الضُّلوعِ..

حَزينَةٌ أَنا عَلى فِراقِهِ... وَالبُعْدُ
قَدْ طالَ... فَهَلْ يُكْتَبُ لَنا لِقاءٌ...
أَمْ أَنَّهُ سَيَبْقى دائِمًا السَّبَبَ... في
انْحِدارِ دُموعي؟

■ كاتبة أردنيّة من فلسطين

أ.خالد الحديدي

قتل الكاتب وعاشت الفكرة

لا يمكن القطع بأن كتاب فرج فودة «نكون أو لا نكون» ليس الكتاب الوحيد الذي تسبب في اغتياله وإنما كل مراجعاته الجريئة والاشتباكية مع الذهنية المتكلسة الرافضة للمراجعة والفرز والتجديد، فقد أدى الكتاب لاستشهاده ولكن عاشت الفكرة.

لقد أصدر فودة مجموعة من الكتب المهمة التي تشكل في مجملها سياقاً عاماً وطرحاً مجملاً لمراجعة القناعات الإيمانية والفكرية التي تصر على الجمود ومن هذه الكتب الحقيقة الغائبة وزواج المتعة، وحوارات حول الشريعة، والطائفية إلى أين؟، وحوار حول العلمانية، وقبل السقوط.

لقد كانت رؤى فرج فودة فرزية على نحو أثار حفيظة الإسلاميين الاتباعيين لا المجددين ولم تقتصر مراجعاته على ما هو ديني فقط، وإنما امتدت لتشمل الملمح الفكري والتاريخي والسياسي كما كان كاشفاً لفكرة استثمار الدين في تحقيق مغانم سياسية، وبالأخص جماعة الإخوان.

ولكن يظل كتابه نكون أو لا نكون من أهم الكتب التي أثارت الكثير من الجدل وأثار حفيظة الإسلاميين حتى إن الأزهر والذي يتعين أن يظل منارة للوسطية ومنوطاً بتجديد الخطاب الديني طالب بمصادرة الكتاب، ومن المدهش أن الأزهر لم يعترض من قبل حين نشرت فصول الكتاب في مقالات نشرت في إصدارات مصرية، إلى أن أصدر فودة المقالات في كتاب «نكون أو لا نكون» في عام 1990 وأمر الأزهر بمصادرة الكتاب بعد طبعه، إذ تضمن نقداً حاداً لشيخ الأزهر الشيخ جاد الحق على جاد الحق نتيجة اتهامه المدافعين عن الدولة المدنية بالخارجين عن الإسلام، وهو ما اعتبره فودة تجاوزاً لدور الأزهر الرسمي.

ومن القضايا المهمة التي ناقشها في كتبه المهمة فكرة الخلافة، وهل كان نظام الخلافة إسلامياً حقا، وبالطبع نفى فودة الفكرة من أساسها ورأى: أن الخلافة التي نعتوها بالإسلامية هي في حقيقتها خلافة عربية قرشية، وأنها لم تحمل من الإسلام إلا الاسم وأن لإسلام دين لا دولة، بل إننا نعتقد أن الدولة كانت عبئاً على الإسلام، وانتقاصا منه وليست إضافة إليه.

أما كتابه «الحقيقة الغائبة» فليس كتاباً في التاريخ وإنما رؤية فكرية وسياسية تستند إلى وقائع وحقائق التاريخ الإسلامي وبمثابة رد على أولئك المتزمتين المتعصبين والمتشددين دينيا، الذين يهربون من التوثيق والتأصيل ويحيكون المخططات الإرهابية القمعية.

وفي كتابه قبل السقوط يناقش الدعوة إلى العلمانية، طارحاً المبررات التي يقدمها العلمانيون ومؤكداً أن العلمانية ليست كفراً وإلحاداً كما يزعم خصومها، بل هي دعوة لممارسة القوانين الوضعية العصرية لإدارة المجتمعات المدنية ونشر المحبة والتسامح والتكافل الاجتماعي باتجاه إنشاء وتأسيس الدولة المعاصرة القادرة على التخطيط العلمي المنهج في خدمة آمال وطموحات الجماهير الشعبية إلى حياة أفضل وأرقى، لا دولة التعصب الأعمى والفكر المنغلق والجاهلية الجديدة والتصفيات الجسدية.

وكان قد تم اغتيال فرج فودة في 8 يونيو 1992 بعد أسبوع من المناظرة الشهيرة التي أقيمت يوم 1 يونيو 1992 بمعرض الكتاب بين فرج فودة ومحمد أحمد خلف الله، في مقابل محمد الغزالي ومأمون الهضيبي ومحمد عمارة، والتي قال فيها إن نقاطا تؤكد فشل ما سماه الدولة الدينية، فهناك فارق بين الإسلام الدين في أعلى عليين وبين الدولة فهي كيان سياسي واقتصادي واجتماعي.

■ كاتب من مصر

أ. سناء جاءبالله

مروءة العقل..!

المروءة قيمة أخلاقيّة جبلت عليها النّفوس النقيّة ذات الهمم العالية. وهي فضيلةٌ من الفضائل التي تكتمل بها إنسانية الإنسان، إنّ اكتساب المروءة هو أمر تراكمي، وحصيلة القيم والاخلاق التي نشأ عليها الإنسان منذ صغره وشب عليها، كما انّها سمة تعكس حقيقة المحيطين به.

ارتبطت المروءة بمكارم الأخلاق وكمال الأدب وحسن السلوك، وتمام الخُلق الإنساني الرفيع وهي نتاج للصّدق، والكرم، العفّة والنّزاهة في القول والفعل وكذلك الجدّيّة والحكمة، وللمروءة صور عديدة أخرى نغفل عنها كطلاقة الوجه، طيب الكلام وحسن المعشر مع الناس، الاحساس بالآخرين ونجدة المحتاج.

المروءة تحدد مراتب النّاس، فمرتبتنا هي «بقدر ما أحرز كل واحد منا من خصالها، واحتوى عليها من خلالها» لانّ المروءة تحتاج الى عقول نافعة وهمم عالية، وقلوبٍ طاهرة.

تضاؤل المروءة تدريجيّا في مجتمعاتنا أدى الى تفاقم حالة من الطّغيان، سواء طغيان السلطة او المادة او النفوذ الذي يمارس استبدادا ظاهرا أو خفيّا بحماية خارج أطر القانون، مسبّبا حالة من التصدّع والتفكك في النسيج الاجتماعي، مضرّا بالمشروع الحضاري الانساني وبأمن المجتمع وانتهاك منظومة الاخلاق. الأمر الذي نجم عنه فرح السواد الأعظم لكلّ ما يأتي بالخسّة والخديعة دون السؤال عن حالة القبح والدّونية التي اصبحت سائدة في المجتمع.

يقال «لا مروءة لمن لا عقل له» لانّ المروءة مشروع أخلاقي وجمالي لماهيّة الانسان ورقيّ المجتمع...فإذا كان «العقل يأمرنا بالأنفع، فإنّ المروءة تأمرنا بالأجمل والأنقى»...

■ نائبة رئيس الجمعية التونسية لتضامن الشعوب

شـــــــــــارع الـــــفـــــن

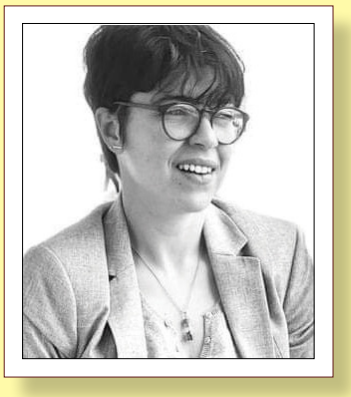

أ.أمل بالحوت ـ بلال

بداية السنة على قارعة الطريق وفي مدخل الشارع ثقيلة جدا على أكتافنا. شتاء يمطر حبا معتزل وشظايا الجائحة في المفترقات تتصدر كل لائحة وربيع يبذر بذور أمل يلفظ أنفاسه الأخيرة، تأخيرا وتأجيلا وبحثا عن البديل وصيف جرعة ثالثة خدر كل ما تبقى لنا من وعي يحتضر وحلم ينتظر.

ليعود الخريف جارا أذيال الخيبة وينزع عن الحقائق غبار السنة، فتمطر من جديد على منازل تغسل ذنوبها بالماء على مدار الساعة، خلناه طويلا هذا العام من شدة أحداثه فصار كأنه بالكاد يكون يوم أمس.

خذ بيد نفسك وارتدي حذاءك اليومي واخرج من البيت، تجول وحيدا رفقة خيالك المهجور الذي سيمتن لك حتما، سترى كل نقاط التحول في أول محول يعترضك.

ستنطلق في أول مفترق وتسرح بخيالك في مشهد اول شارع عربي يعترضك وحتى ان كنت خارج بلدان العرب ستراه بنظرة عربي.

الشارع هنا مؤشر بارع، الشارع مرآة المجتمع، مرآة عاكسة لكل أطروحة قد تم دحضها وطرحها او مازالت في طور القراءة.

الشارع نسق سريع، فيه يضيع الطفل والرضيع في الطريق السريع، فيه ينساب الشباب الي قانون الغاب والاكتئاب.

الشارع فيه أصحاب الشهائد والسبع صنائع والبخت الضائع. الشارع فيه ناس الرصيف والبحث عن الرغيف.

الشارع فيه رعاة الفجر، ينهضون صباح كل يوم وراء القوت والأجر، فيه البائع والشاري والمأجور، فيه من الظلام ما يصنع من شعاع الشمس جديلة وفيه من النور ما يسحب الي الهاوية، الى مشارف تلك القبور.

الشارع فيه رعاة الليل، يرقصون ويقرعون الطبول يفرون من النور ويبحثون عن السرور فوق الصور وتحت الصور.

الشارع فيه الشتم وفيه السب، فيه العرق و التعب.

في الشارع تجد العاقل والمجنون، تجد المدمن والناسي والمقبل على المعاصي.

الشارع، بيئة فيها جميع الناس تصنيفهم حسب طبيعة الفئة؛ ناس الباطل مثلا وناس الحق، فرق فيها من عشق وفيها من اختار أن ينشق.

إنسانيتنا صارت طبيعة قاسية، عواصفنا تركت خشبا تمسكنا به ذات يوم شدة، يطفو على جزر بحر، ثار يوم أمس واهتدى ليلا في حضن القمر فأصبح هادئا يلفظ قش الخشب ندم.

تعودنا على اللا منطقي وتعودنا على ما وراء طبيعة البشر من ميتافيزيقا، تجعلنا نمر مرور الكرام ونجلس في قوقعتنا متأملين مجريات الأحداث.

ما زالت تباع كتب في الشوارع، كتب اختارت الرصيف ملجأ، كتب ننحني لها نحن اجلالا باحثين عن رائحة أوراق عتيقة صفراء وعناوين اخرى لا تخطر ببال رواد محطات التواصل الاجتماعي.

ما زال عطر الخجل فائحا في الشوارع أمام نسق الإجرام المتسارع. ما زال الخير في الشارع، ما زال فيه طيب الكلام وما زالت كلمة الأدب. ما زال الشر في الشارع وأطفال الشوارع رهينة، ما زال فيه السارق البارع يصطاد كتفا بلا سند.

الشارع اليوم، ليس فقط أرضية ملائمة للانحراف، رغم توفر كل الأسباب التي تجعلك تخاف. التربية الأولية هي الدرع الواقي من مخاطر الشارع في كل فصل من فصول الحياة.

الشارع عامل للتكوين العصامي، هو تعزيز للمناعة، فضاء لا متناهي تكتسب فيه شخصية الأجيال قوتها وصلابتها لتخرج من الهشاشة الإجتماعية وقطن العائلة، لمواجهة بيئة لا مفر من المرور بها عاجلا أم آجلا.

الشارع هو ذاك الاختبار التجريبي الصعب الذي نعرف به مدى نجاعة تربيتنا الأولية لأبنائنا وأجيالنا، هو عينة مستأصلة من كل شخصية تحت مجهر محايد ووفق معايير مختلفة. الشارع نسيج اجتماعي، مجموعة سلوكيات وأخلاق، صورة جماعية رسمناها فكانت لوحة.

■ كاتبة وإعلامية

أنـــــا والـــتريـــنـــد

أ.سميرة داود

يا إلهي يا من خلقت هذا الكون اللامتناهي، وخلقت النفس البشرية بما تحمله من المتناقضات التي لا تعد ولا تحصى «ولك الحكمة في ذلك»، دوما ما تناجيك كل صلاة على إختلاف دياناتها، كي تلهمها قدرا عظيما من الراحة والبراح النفسي، والقدرة أيضا على التأمل والتفكر والتدبر، والتواصل مع طاقة الكون بأسره. هذا التأمل وهذا البراح النفسي دائما ما يعزز قدرة الذات الإنسانية على خلق سجال داخلي لأشياء تترا، تتراشق الأفكار بل وتتداخل فيما بينها، تتآلف تارة وتتباين تارة أخرى، دونما الحاجة إلى المجاملة أو التضليل او الخنوع. لذا ارتأت النفس لهذا الجدال الدائر غير المرئي وغير المسموع إلا لذاتها فقط، أن تفرغ ما في جعبتها وتخط بقلمها على الورق حروف وكلمات وخلق حوار خيالي بعنوان «انا والتريند»، تعرب فيه عن إمتعاضها لما يجري على وسائل التواصل الإجتماعي، وبالأخص ما يتعلق بهذا المسمى الإلكتروني المزعوم «التريند». ولعل هذا الحوار الخيالي وسيلة قد تنال الذات من خلاله قسطا من الراحة، والتي لن تدوم طويلا، فالتريند التالي قادم لا محالة ، فنظرة منك عزيزي القارئ لترصد ما دار من مناوشات بهذه المناظرة الخيالية.

النفس

مساء الخير يا تريند الأحلام، من أنت وماذا تفعل بنا على الدوام؟ أهي حلبة من حلبات السباق!!؟

التريند

أنا التريند العالمي ذو القوة والنفوذ، لا صوت يعلو فوق صوتي، أنا من يقتات على أخباركم وأحداثكم السائلة، أنا الخبر الرائج وسط

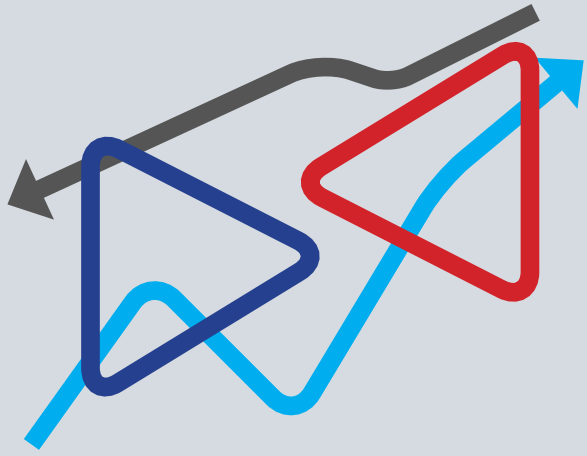

عموم البشر، يهرع إلى عالمي تترا من الشخوص، الصورة واللقطة والمنشور، الغنوة والحركة والترفيه عنواني، والرفع من شأنكم هدفي، أنها حقا حلبة سباقي، سباق الأرقام صعودا وهبوطا، فلم الذعر إذن من تواجدي!!

النفس

نعم أنت الخبر الشائع لكنك والفراغ سواء، ورغم هذا فأنت الإدمان الذي يتسلل إلى العقول دون مقاومة، ترقص بالوعي والفكر والهوية في حلبة سباقك، تريند الأكاذيب والإفتراءات الموجهة والشراء عن عمد مرارا، إنك إختراق لخصوصية الآخر دون وجه حق، لكنك في بعض الأحيان ذو تأثير إيجابي طفيف لبعض القضايا، إلا أن الركب عليك بهدف الشهرة المبالغة والحلم الزائف والثراء السريع هو السائد.

لكن حدثني ما هي فئات المجتمع التي تهرول اليك وتمتطي جوادك المجنون؟

التريند

بعض فئات المجتمع المشهورون «على إختلاف نوعياتهم» وغير المشهورين، من ليس لهم مهنة، الموجهون من قبل جهات بعينها.. الخ.

النفس

ما أنت إلا إنعكاس لأنماط وسلوكيات إجتماعية هشة، تطفو على السطح بين الحين والآخر بمضامين فارغة، تملأ الحياة صخبا وضجيجا بتريندات متتالية.

التريند

لقد أبتدعني الإنسان، سأبقى متوهجا لا انطفئ، ما دامت العين على الشاشة واليد على لوحة المفاتيح والعقل شارد بمشاركة الآخرين سفاسف الأمور، سأزين صفحتي صبيحة كل يوم برموز تدل على الإبتسامة والنصر والسخرية من افعالكم، ولما لا فأنتم أهل لها. باي لقد سئمت حوارك

■ كاتبة من مصر

الدكتور إياد الحسيني:

رؤيتي الفنية والفلسفية تظهر بجلاء في كل أعمالي الفنية

فنان تشكيلي عراقي من طراز خاص، وخطاط مبهر، أطلق عليه الخطاط العالمي حامد الآمدي لقب (أمير الخط العربي)، فإستحقها بجدارة، لما يمتلك من موهبة فذة في الخط والتشكيل والفلسفة الجمالية للفن عموم ، يعمل عميد لكلية الفنون الجميلة ببغداد، ويحمل درجة (البروف) في فن التصميم والكرافيك وخبير جماليات الخط العربي وجمالياته الفلسفية. إرتأت مجلة «كل العرب» أن تجري أوسع حوار مع أمير الخط العربي وفيلسوف الفن الجمالي د. إياد الحسيني

حوار: أ.عبد الجبار الجبوري

. لا أريد ان يكون هذا اللقاء تقليديا، ولكن لأن اللقاء في مجلة عربية، إرتأيت أن نبدأ من البدايات، فلكل فنان موهوب بدايات غير عادية، كيف كانت بداياتك وكيف صقلتها؟

. لا شك ان الفن والفنان نتاج البيئة بكل إرهاصاتها، هكذا نشأ الفن العراقي من أقدم العصور، وأنتج الفنان أعمالاً خالدة، عبر كل الحضارات وبلاد مثل وادي الرافدين كانت وما زالت تحت وطأت الحروب والغزوات، منذ فجر التاريخ كانت تدّمر كثيراً من معالمها الحضارية، الا اننا نفقد دائما كثيرا مما أنتجه العقل العراقي المبدع، كثيرا من مغذيات الروح والفكر والجسم والمجتمع والزمان والمكان والاحداث والتقاليد والعادات والتراث تنتج فنانين مبدعين في هذه الارض، وهذه المغذيات لا تنضب، وهو سرٌّ نهوض حضارة وادي الرافدين بعد كل النكسات.

أنا أنهل من هذه المغذيات، وأعتقد أنها على المستوى المادي والروحي، تجعل من المفكر والاديب والفنان العراقي، في مقدمة المبدعين في التجارب الانسانية المختلفة، رغم قسوة البيئة العراقية في كافة المجالات.

. كيف تعّرف الحرف، وماذا يشكّل من رمزية لك. لا سيمّا وأنت الاكاديمي الذي تدرّس معنّى الحرف وتجلياته؟

. الحرف من وجهة نظري يعني الانسان، في دلالته الفكرية والفنية والجمالية، بل اجد أن الحرف بطاقته الذاتية قادر على أن يختزل الانسان. والحرف مفصل حقيقي بين الفكر في الوجود وعدمه، مهما كان هذا الحرف، فعندما يعبر الإنسان بحرف فإنه يغرس فكره وروحه وتعبيره في هذا الحرف، وهذه الطاقة الخلاّقة التي يمتلكها الحرف، ليس فقط على مستوى اللغة، أو الصورة والتعبير ودلالاتهما السيميائية، وإنما على مستوى الطاقة الروحية، التي يبثها فيجعل الانسان ينتمي إليه في كل الثقافات.

إن القيمة الصورية والصوتية، التي يطلقها الحرف تجعله مدار إهتمام وعناية كبيرة من قبل المثقفين، فكراً وأدباً وشعراً ورسماً وخطاً، مهما كانت النزعات التي تدعوهم الى هذا الاستثمار في الفنون البصرية والخط العربي، ربما تكون نزعات شكلية او صوفية او وظيفية.

ربما لا يكفي الحرف تعبيراً في الدلالات اللغوية، إلاّ عندما يكون في كلمة ذات معنى، ولكني أجد مجرد وجود الحرف هو مشروع كلمة ووجود إنسان.

. من يتابع منجزكم في الفن التشكيلي والخط العربي والتصميم وفلسفة التنظير، يكتشف، أن هناك موهبة كبيرة، تقف خلف ما أنجزت، سؤالي: كيف توازن وتوفّق بين هذه الفنون الصعبة في وقت واحد؟

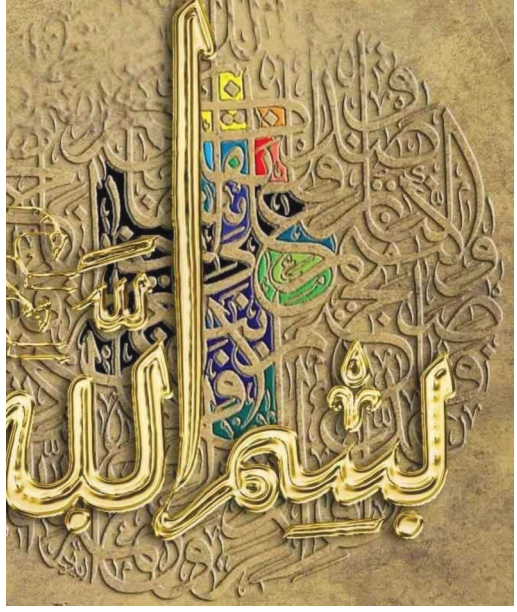

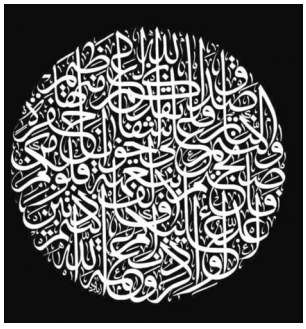

. فكرة الخطاط في اللوحة الاسلامية، هي عبارة عن سعي دؤوب للإرتقاء بالشكل الى دلالة المعنى المقدس في النص القرآني بعد أن صاحب نشوء الخط العربي وتطوره القران الكريم، اي بما يمكن أن ألق عليه السعي للوصول بجمال المبنى الى كمال المعنى.

يعد الخط العربي بنية سيسيولوجية وإنثربولوجية معبرة عن طبيعة المجتمع العربي والاسلامي، وعلاقته بمنهج التوحيد جوهر الحضارة الاسلامية، والذي رسخ لمنظومة قيمية في المجتمع الاسلامي، ولما كان الفن الاسلامي نتاج إجتماعي، كان الخط العربي وليد تلك البيئة التي اكتنفت ثقافة معينة، فان ذلك يضع الفكر الجمعي، في واجهة الحياة والمجتمع، بإعتبار أن يد الله مع الجماعة، ليكتسب الفرد، قوة وجوده من الجماعة، من هنا فإن القيم الجمالية في الخط العربي، قيم جماعية يغيب فيها الفرد الى حد بعيد.

. لديك فلسفة في فن تصنيف زخرفة الخط، كيف أجدّت بهذا الفن الأصعب، ومن أين إستقيت الخبرة، وفتحت مغاليقها؟ وماهي أبرز لوحاتك في هذا الجانب؟

. إن تنوع مصادر تجربتي الفنية على مستوى المكان والزمان في حقول متعددة من المعرفة الانسانية اضفى على تجربتي الفنية آفاق واسعة عضدتها دراستي الاكاديمية، لفلسفة التصميم في مرحلة الدكتوراه وما بعد الدكتوراه، كما إن التواصل مع الثقافات الإنسانية المتعددة، كفيل بأن يجعل التجربة الفنية أكثر عمقاً في خطابها الإنساني زمانياً ومكانياً.

رؤيتي الفنية والفلسفية، تظهر بجلاء في كل أعمالي الفنية، وكل لوحة وليدة ظرف مختلف، وبالتالي تحمل طاقاتها المكانية والزمانية، التي أغادرها حال إنجاز اللوحة، بحثاً عن مغامرة جديدة للتعبير في عمل جديد، وفي محاولة لتفريغ كل الانفعالات في عصر مدمر، يجعل الانسان المدرك في خضم صراعات متعددة، بين البقاء او الزوال، وبالتالي كلفة بصرية فان كل لوحة تحمل تلك اللغة القادرة على التعبير.

. الفن هو الوجه الآخر للجمال، هل إلتقيّا في لوحة الحسيني؟

. من دون شك فإن الجمال، هو النتاج الطبيعي للعملية الفنية، في كافة أجناس النتاج الإبداعي الإنساني، وجرعة الجمال التي يحتاجها الإنسان، توفرها اللوحة الفنية وفق ثقافة المتلقي، رغم أن هذه الثقافة إنحسرت بشكل كبير، ولكن فن التصميم، قلّب المعادلة الآن، فجعلنا نحصل على جرعة الجمال من كل الاشياء، التي نتداولها في حياتنا اليومية، مثل الموبايل والملابس والاثاث والفضاء الداخلي والعمارة، حتى أصبح الجمال مشاع لكل البشر، وليس كما كان الجمال، التي تولده اللوحة الفنية العظيمة.

وهنا لا يقف الجمال عند حدود النتاج الفني البصري وانما كل الاشياء التي يبدعها الانسان تولد جمالا من نوع آخر وليس بالضرورة ان يكون الجمال ماديا في الشكل والخامة واللوحة او التمثال وانما هناك جمالا معنويا تطلقه القيم النبيلة التي يتداولها الانسان في الحق والفضيلة والعدالة والوفاء.

. اللوحة كائن يمشي على الارض، ويجلس مع الآخرين، ويتحدث عن همومه، هل لوحتك من هذا النوع؟ أعني واقع الانسان، وهمومه وتطلعاته؟

. التصميم كعلم وفن وفلسفة، أصبح اليوم في مقدمة الحضارة الانسانية، على مستوى الحاجات الإنسانية، التي توفرها حلول الأفكار الخلاقة للمبدعين، ثم تتحوّل الى الصناعة والانتاج والتسويق والاستهلاك، وهذه العملية الكبيرة، تحولّت الآن الى ايديولوجية، تتحكّم في الحضارة الإنسانية، وقد كتبت فيها ثلاثة أجزاء في كتابي عن فن التصميم في الفلسفة والنظرية والتطبيق، فضلاً عن طبيعة نظرية الجمال في فن التصميم، التي إتخذت منها فكرياً وجمالاً مختلفاً، يتسّق مع ثورة التكنولوجيا والحاجات الإنسانية المتزايدة الآن.

لهذا فإن فن التصميم لا بد ان يجاري العصر بحكم تغير الحاجات الانسانية التي ينشأ من اجلها ومن اجل التوصل الى حلول جديدة تشبع تلك الحاجات وبصورة متسمرة وهنا كان من الحتمي ان تكون كل التصاميم الجديدة عصرية على مستوى الرؤية والمادة والتكنولوجيا والانسان المعاصر.

. التصميم علم وفلسفة يحاكي العصر، هل حقق لك مكانة في صرح التصميم العالمي، وأنت تشترك في معارض عالمية فناذ وحكم ؟

. تجربتي تنوعت كثيراً، بين التصميم واللوحة الفنية والخط العربي، في مناطق عديدة من عالمنا العربي وفي الدول الاوربية، أنجزت خلالها ستة معارض شخصية مقامة في قاعات عرض مرموقة، وسبعة معارض الكترونية، وأنجزت العديد من البحوث والدراسات والمؤلفات، وأشرفت وناقشت أكثر من ثلاثين رسالة دكتوراه وماجستير، في دول متعددة وشاركت في العديد من المؤتمرات العلمية الدولية كما توزعت جهودي بين عمادات كليات الفنون والتصميم والمؤسسات ذات العلاقة بالعمل الفني وانجزت لوحات خطية في كثير من الجوامع والنصب الفنية وحفظت اعمالي الفنية في كثير من متاحف الدول.

التحيز الإيديولوجي والنوايا الخبيثة والمقاطعة الدبلوماسية بين الدول في دورة الألعاب الأولمبية في بكين

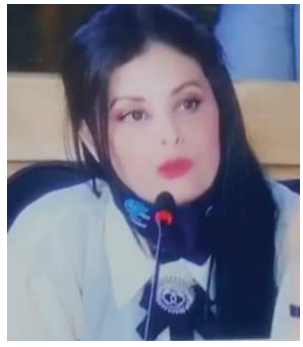

د. دانييلا القرعان

تعتبر الألعاب الأولمبية الشتوية في بكين قضية سياسية منذ أن حصلت العاصمة الصينية على حق استضافتها. وتثير المقاطعة الدبلوماسية المعلنة لبعض الدول جدلاً منذ كانون الأول/ديسمبر 2021. الصين ترد على المقاطعة بسخط، واللجنة الأولمبية الدولية تعتبر نفسها محايدة ولا تريد «تسييس الرياضة». باتت الرياضة الدولية ساحة واسعة لتصفية الحسابات بين الدول التي تشوبها علاقات متوترة سياسيا واقتصاديا وعسكريا وثقافيا وصحيا وامنيا، وأصبحت بعض الدول تستخدم الألعاب الأولمبية غايات ووسائل للتلاعب السياسي والدبلوماسي والتحيز الإيديولوجي، وهو أمر لا يحظى بشعبية ويصل الى حد عزل بعض الدول لنفسها. الرياضة لا علاقة لها بالسياسة والعلاقات السياسية والدبلوماسية بين الدول المتخاصمة؛ والسبب يعود أن الرياضة والألعاب الأولمبية تحديدا هي تجمع كبير للرياضيين وعشاق الرياضة وليست مسرحا للسياسيين لتقديم عرض سياسي.

ليست هذه المرة الأولى التي تتحول فيها دورة الألعاب الرياضية فرصة لتسجيل المواقف السياسية، والضغط الدبلوماسي المتبادل بين أطراف يطفو على علاقاتهم مناخ التوتر، بل ولطالما كانت دورات الأولمبياد ساحة من بين ساحات التنافس خلال الحرب الباردة. إن «وجود مسؤولين حكوميين ودبلوماسيين (في الألعاب الأولمبية) هو قرار سياسي بحت لكل حكومة، وتحترمه اللجنة الأولمبية الدولية تماماً في إطار حيادها السياسي»، وما يبدي الارتياح كون قرار المقاطعة لم يشمل مشاركة الرياضيين بل اقتصر على المسؤولين والدبلوماسيين. يجب أن نكون واضحين في قرار بعض الدول حيال المقاطعة الدبلوماسية والسياسية لدورة الألعاب الأولمبية، إما أن تتم المقاطع بشكل كامل دون إرسال الرياضيين، وإما أن يتم ربط الأمور بعمل كامل بخطوة مهمة كما هي الحال دائما على المستوى الدولي.

على مر السنوات تحول الأولمبياد ساحة للنزاع السياسي بين الدول، وليست أول مرة يتم فيها مقاطعة دورات الألعاب الأولمبية، بينما أولها كانت سنة 1956، إذ تعددت أسباب المقاطعة لكن قرارها كان واحداً؛ غياب ثمانية دول عن الدورة. وقاطعت كل من مصر ولبنان والعراق وكمبوديا الدورة احتجاجاً عن العدوان الثلاثي الذي استهدف القاهرة. وقاطعت هولندا وإسبانيا وسويسرا الألعاب رفضاً لاجتياح الاتحاد السوفياتي هنغاريا. وغابت تايوان لحضور الصين في تلك الدورة. بعدها ستصبح الألعاب الأولمبية ساحة يجري فيها الصراع السياسي العالمي وتبرز فيها المواقف. وفي سنة 1972 قاطع عدد من الدول الإفريقية الألعاب الصيفية نظراً لسحب اللجنة الأولمبية الدولية مشاركة روديسيا (زيمبابوي قبل الاستقلال) فيها، معتبرين الأمر اصطفافاً للجنة المفترض فيها الحياد السياسي إلى جانب الاحتلال. فيما وعلى طول تلك السنوات، كانت الحرب الباردة ترخي ظلالها على الألعاب التي شهدت مناكفات عدة لذات الأسباب بين دول المعسكر الغربي الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة والشرقي الشيوعي بقيادة الاتحاد السوفياتي. أشهرها وأكثرها مقاطعة كانت دورة موسكو 1980، حيث قاطعت 66 دولة من الغرب والعالم الإسلامي الألعاب رداً على اجتياح موسكو أفغانستان. رد الروس وحلفاؤهم بعدها بمقاطعة أولمبياد لوس أنغيلوس 1984.

في الآونة الأخيرة انتشرت الكثير من الانتقادات من بدء الألعاب الأولمبية الشتوية في بكين، ومنها الخوف من برامج التجسس على الهواتف المحمولة للرياضيين، وانتشار متحور أوميكرون ووضع حقوق الإنسان غير المستقر في الصين. قبل الألعاب الأولمبية في العاصمة الصينية، كانت هناك تحذيرات متكررة من أن الأجهزة السرية الصينية يمكن أن تقرأ البيانات الحساسة من الهواتف المحمولة والأجهزة اللوحية وأجهزة الكمبيوتر المحمولة. في تطبيق «ماي2022»، يجب على جميع المشاركين في الألعاب الأولمبية إدخال البيانات الطبية، على سبيل المثال نتائج اختبارات «بي سي أر» لفيروس كورونا قبل دخول الصين ونتائج القياس اليومي للحمى. وعلى أثر ذلك قامت الكثير من الدول المشتركة في الأولمبياد بتزويد المشاركين بهواتف محمولة خاصة كما فعلت ألمانيا وبريطانيا وهولندا. قبل الألمان، أعلن البريطانيون أنهم سوف يزودون الرياضيين بهواتف محمولة جديدة طوال مدة المسابقات، إذا رغبوا في ذلك، وتم تقديم نصائح عملية للرياضيين والمدربين حتى يتمكنوا من أن يقرروا بأنفسهم ما إذا كانوا سيصطحبون أجهزتهم الشخصية إلى الألعاب أم لا.

أما اللجنة الأولمبية الوطنية الهولندية فذهبت إلى أبعد من ذلك ودعت الرياضيين والمدربين إلى ترك أجهزتهم الشخصية في منازلهم، وبدلاً من ذلك، ستوزع اللجنة أجهزة «نظيفة» لهم ليتم إتلافها بعد العودة إلى هولندا.

ولم يقتصر الأمر على مخاوف التجسس بل مخاوف بشأن اختبارات لفيروس كورونا الكاذبة وعواقبها، ويأتي ذلك على أثر عدم وجود نظام مستقل كما هو الحال مع ضوابط المنشطات؛ لاستبعاد التلاعب. ولم يقف الامر على ذلك بل هناك انتقادات أخرى لإقامة الألعاب الشتوية على الرغم من انتشار متحور أوميكرون في جميع أنحاء العالم، في الوقت أيضا الذي يتم فيه انتهاك حقوق الرياضيين ويتم اللعب بصحتهم. بالإضافة إلى ذلك، فإن حالة حقوق الإنسان في الصين هي قضية مستمرة: احتجاز الأويغور وسياسة التبت وقمع المعارضة في هونغ كونغ وغيرها الكثير.

الكثير من الرياضيين دعموا حقيقة

إعلان بعض الدول كالولايات المتحدة الامريكية وكندا وبريطانيا وأستراليا عن مقاطعتها الدبلوماسية لبكين، وبعضهم صرح أن المقاطعة السياسية صحيحة بالتأكيد، وبعضهم سيكون ممنونا لو عملت المانيا وفرنسا بنفس طريقة المقاطعة السياسية، والبعض يقول علينا المقاطعة حتى يتغير شيء هنالك في الصين.

بدورها أعلنت فرنسا عدم مقاطعتها دبلوماسيا لدورة الألعاب الأولمبية الشتوية في بكين، ويأتي هذا القرار غداة إعلان بريطانيا وكندا انضمامهما للولايات المتحدة وأستراليا في «المقاطعة الدبلوماسية» لدورة بكين، وبالتزامن مع تنديد الصين بقرار الدول الأربعة محذرة من أنها «ستدفع الثمن». وكانت فرنسا أعلنت في وقت سابق عن أنها «ستنسق» مع الدول الأخرى في الاتحاد الأوروبي حول الموقف الذي ستتبعه. من جهة أخرى، تمسكت اللجنة الأولمبية الدولية بـ «الحياد» وامتنعت عن التعليق على هذه «القرارات السياسية البحتة»، ورحبت بغياب المقاطعة الرياضية.

في الوقت الذي فيه نددت الصين بقرار الولايات المتحدة وأستراليا وبريطانيا وكندا مقاطعة دورة بكين «دبلوماسيا» محذرة من أنها «ستدفع الثمن، وإن تلك الدول التي سترسل رياضيين إلى الألعاب الأولمبية لكن ليس مسؤولين رسميين، «ستدفع ثمن» قرارها عقب قرار المقاطعة السياسية. وتنظم الألعاب الأولمبية الشتوية في الفترة ما بين 4 و20 فبراير/شباط، لكن بسبب القيود التي تفرضها الصين على دخول الأجانب في إطار مكافحتها فيروس كورونا، من المرتقب أن يحضر عدد قليل من المسؤولين السياسيين العالميين إلى بكين، باستثناء حضور لافت للرئيس الروسي فلاديمير بوتين الذي قبل دعوة نظيره الصيني شي جينبينغ.

■ أكاديمية وباحثة أردنية

الـذَّات الحقيقيَّة والـذَّات المزيَّفة

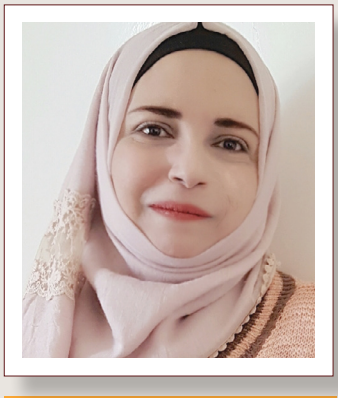

أ.لطيفة محمد حسيب القاضي

إنَّ بعض الأشخاص قد فقدوا مشاعر واحتياجات كثيرة في مرحلة الطُّفولة، مثل: الإحساس بالأمان، والعطف، والاهتمام، والرعاية والحُبِّ، ولم يحصلوا عليها من قبل الوالدَين؛ ممَّا أدى إلى حدوث جروح وشروخ كبيرة جدًّا في القلب، واستمرت هذه الجروح عندهم في فترات الحياة المختلفة؛ ممَّا أدى إلى خَلق ذات مزيفة، هذه الشروخ والجروح التي تعرضوا لها في فترة الطفولة أثَّرت بشكل سلبي في هؤلاء الأطفال؛ ممَّا جعلهم لا يستطيعون التكيُّف مع المجتمع.

إنَّ من أهم خصائص الذات المزيفة أنَّ صاحبها يعيش دور الضحيَّة مع ذاته، ويمارس الكذب المتكرر للدفاع عن النفس، بالإضافة إلى صعوبة الشِّفاء من الصَّدمات النَّفسيَّة، وكل هذا وذاك يظهر في الأسر المضطربة، والتي يعاني أهلها من البرودة في المشاعر وعدم تقديم الحب والرعاية والعطف لأبنائهم، والقسوة، والأمراض النَّفسيَّة والعقليَّة، فينشأ الأبناء في هذه الأسرة ولديهم ذات مزيفة غير حقيقيَّة، تتسم بالاضطراب والعديد من الأمراض النَّفسيَّة، مثل: إنكار الذَّات، وعدم الثِّقة بالنَّفس، والغيرة، والحسد والحقد، وصعوبة التعامل مع الآخرين أو التواصل معهم.

إنَّ لكل إنسان طفلًا مخبَّأ داخله محبوسًا، هذا الطفل المخبأ المجروح لا يسمح للشخص بالتعبير عن نفسه وعن مشاعره؛ لأن هذا الطفل قد تم تشويهه وجرحه بشكلٍ ما.

وكلُّ شخص منَّا له ذاتان: الأولى ذات حقيقية، والأخرى ذات مزيفة، والفرق بين الذات الحقيقية والذات المزيفة أن الذات الحقيقة لا يكون معها الطفل المحبوس مجروحًا، بعكس الذات المزيفة فهي تُعبِّر عن طفل مجروح ومفتقد للرعاية والاهتمام والشعور بالأمان منذ الصغر.

والذات الحقيقية هي الذات الواثقة بنفسها في مرحلة الطفولة، حيث تلقَّت الاهتمام والأمان، فهي ذات حقيقية، وعندما يراها أي إنسان يعرف أن هذا الشخص حقيقي ويظهر بصورة حقيقية، مريح لكل من يراه، هي ذات أصليَّة في حالة نفسيَّة ممتازة.

أما الذات المزيفة فهي غير أصليَّة، شخصيَّة منقادة وحسودة، لا تحبُّ الخير للآخرين، وترتدي قناعًا آخر لكي تحمي نفسها من الآخرين؛ فتكون شخصيَّة كثيرة الكذب والنِّفاق، مطيعة بشكل غير طبيعي لكي تكسب ودَّ وعطف ومحبَّة الآخرين، وتكتم مشاعرها الحقيقية، شخصيَّة منتقدَة للآخرين، لا تثق بأحد، والتقدير للذات لديها مَنخفض، ولديها مشكلات في رسم الحدود في علاقاتها مع الآخرين وتتسم بالاعتمادية والإدمان، هذه الشخصية لا تشعر براحة مع ذاتها، هي شخصية مؤذية وضارَّة، لا تستقيم في أي علاقة سليمة.

كما إن التراكم المستمر للعديد من المشكلات العاطفيَّة والعقليَّة التي لم يتم الانتهاء منها نفسيًّا قد يؤدي إلى القلق والتعاسة والفراغ عندما نتنكَّر للطفل الداخلي، وظهور الذات المزيفة السَّلبيَّة أمرٌ طبيعي في الأولاد الذين تربَّوا في أسر قاسية القلوب.

ومن هنا يجب أن نسأل: متى يرتدي الإنسان قناع الذات المزيفة؟ يرتديه عندما يريد أن يحمي نفسه من انتقادات الآخرين، وبالأحرى عندما نجد الطفل المختبئ فينا لديه مشكلات نفسية ومجروحًا، ويريد أن يتفادى الجروح من الآخرين.

ومن هنا يجب على كل إنسان أن يواجه الطفل المخبَّأ بداخله، ويعرف هذا الطفل جيدًا؛ لكي يتخلَّص من أيِّ ذات مزيفة، ويكون إنسانًا حقيقيًّا مريحًا لنفسه قبل أي شيء آخر، ومريحًا للآخرين، وعليه بالجلوس مع ذلك الطفل المخبأ بداخله ليكتشف جروحه ومشكلاته، ويتصالح مع نفسه، ويعرف بأنه ليس له أي سببٍ في هذه الجروح، وأن يتقبَّلها بحُبٍّ، ويبني شيئًا جميلًا لنفسه من الثقة والمحبَّة والتَّسامح للتَّخلص من أيِّ ذنب.

■ كاتبة من فلسطين

أبـرز صيحات الموضة لشتاء عـام 2022

أ.شروق خالد

تجمع موضة هذا العام بي البناطيل والجاكيتات الواسعة جداً والألوان الجذابة والختلفة

يبدو ان هذا الشتاء مميز جدا من حيث الألوان حيث اكتسح البنفسجي الفاتح الملابس مثل الجاكيتات والبلوزات والحقائب والأكسسوار وأيضاً اللون الأخضر نلحظ انه عاد هذا الشتاء بقوة وتدرجات اللون الأصفر.

هذا الشتاء يبدو حقاً فريداً من نوعه لأننا كنا اعتدنا على الألوان الغامقة.

حان الآن وقت التغيير وأيضاً هذه السنة اضيفت موضة اللبس الماثلة والتي تشبه البيجاما الى حد ما وهي مريحة للغاية وجميلة وبسيطة في المظهر ومن المتوقع انها ستستمر وستزداد في السنوات القادمة حيث بدأت بعض الماركات بالإهتمام بهذا النوع من الملابس.

وايضا هذا العام لاحظنا التغيير في الجاكيتات الطويلة من حيث الألوان حيث كنا في السابق يعتمد على اللون السود بشكل كبير هذا العام ظهرت المكعبات بألوان واشكال مختلفة.

ولا ننسى ايضا الجاكيتات الصوفية القصيرة التي كانت مميزة هذا الشتاء من حيث الأشكال والألوان او الجاكيتات السادة مع الأزرار الكبيرة.

■ صحفية من العراق

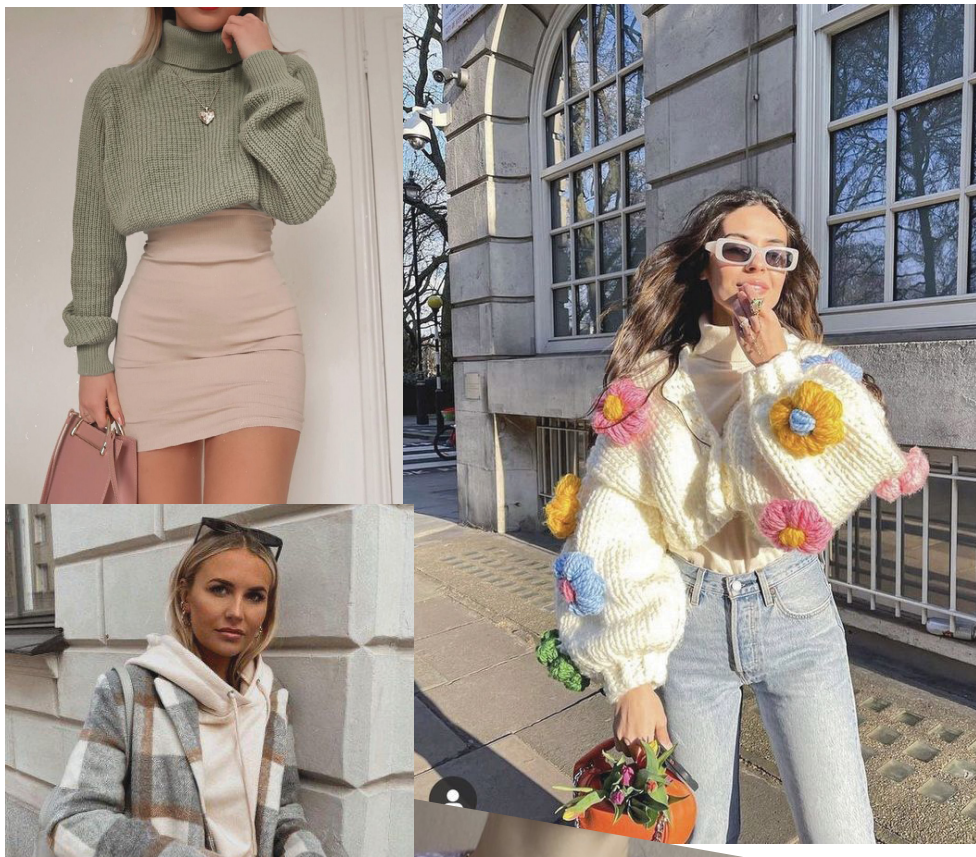

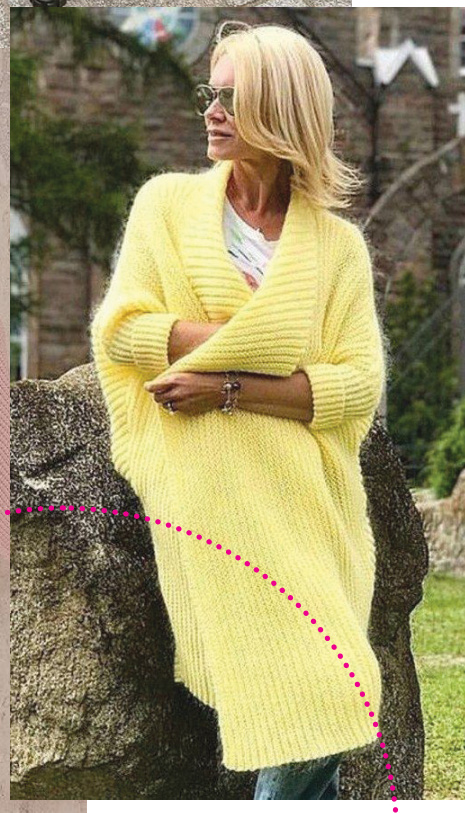

العمل السياسي العربي في باريس

أ. حميدة نعنع

■ كاتبة و صحفية عربية

منذ أعوام، كان العمل السياسي العربي في باريس محصور في معهد العالم العربي اي مرتبط بالانظمة، فكرنا ان نعمل نشاطا شعبيا تباحثت مع الصديق علي المرعبي، لم اكن اتوقع ان علي بهذه الحيوية والقدرة على تجميع الجالية العربية، لكن ما حصل ادهشني. خلال شهر تقريبا استطاع ان يؤسس اتحاد الصحفيين والكتاب العرب في أوروبا، كما اقترنت مؤسسة «كل العرب» التي تصدر مجلة «كل العرب» الشهيرة، بتأسيس وكالة انباء تغطي الاخبار القومية. هذه المجلة تجمع كتابا من العراق وسورية ولبنان وبلدان المغرب العربي. هي بالفعل جامعة لكل العرب. تجمع اقلاما رائدة من المؤرخين، وكتاب المسقلبيات، والتحاليل السياسية.

وضع برنامجا للندوات الفكرية والثقافية بمعدل كل شهر ندوة. نشط الاتصال بالسفارات في المناسبات الهامة. إنه اكثر نشاطا من مؤسسات عريقة كمعهد العالم العربي الذي اصبح الآن معهد التطبيع العربي بدخول الصهاينة اليه، وذلك بإيحاء من الانظمة المطبعة. النشاط الذي اطلقه علي وأنا مستشارة فيه يغني المثقفين العرب خاصة الشباب والمهاجرين الجدد. من يمدح نفسه احمق ولكن تجاهل تجربة ناجحة فيها انتقاص من جهد الاخرين، تحية لعلي ورفاقه وكل عام وجميع اعضاء الاتحاد ومحرري المجلة بخير.

المرحلة الثانية من النشاط العربي

بعد النشاط و الندوات، واطلاق المجلة سوف ننتقل الى المرحلة الثانية وهي تحت عنوان (اعرف الآخر) وهذه مرحلة انطلقت كحوار بين المثقفين العرب والمثقفين الفرنسيين. نستطيع ان على فريق «كل العرب» وبشكل خاص علي فهو يتمتع ليس فقط بمعرفة الساحة الفرنسية في المجال السياسي فحسب بل في المجال الثقافي ايضا.

الساحة الفرنسية كانت وما تزال تتمتع بحركة هامة، فهناك عشرات الفلاسفة والكتاب والرسامين، انها مدرسة فلسفة العولمة سواء في الادب او السياسة. الفلسفة البناءة هدفها حوار الحضارات، بمعنى الشرق والغرب بعد ما سمى بالربيع العربي، وهي انتفاضات ادت الى تفكيك العالم العربي، كما ادت الى احتلال ارضه من جديد إثر حرب العراق. تحت سقف القومية العربية التي تبقى بالنسبة لنا جميعا العاملين في «كل العرب» و«اتحاد الصحفيين والكتاب في أوروبا» تبقى القضية القومية هي شاغلنا، وسيكون شهر ابريل مخصصا لوضع برنامج الحوار بين المثقفين العرب والفرنسيين، ومثقفو العالم الثالث، كالأميركيين اللاتينيين والافارقة، في باريس تظل ساحة الفكر ومعرفة الاخر مدرسة.

اذن ننتظر من صديقنا المشرف علي ان يشمر عن ذراعيه كما فعل من قبل كي نسمي الاشهر القادمة اشهر الحوار مع الغرب لا سيما وان اليونيسكو في هذه المرحلة تكثف نشاطها. هكذا نستطيع ان نكسب تواجد الضيوف من اميركا اللاتينية وافريقيا ومن اقطار أخرى.

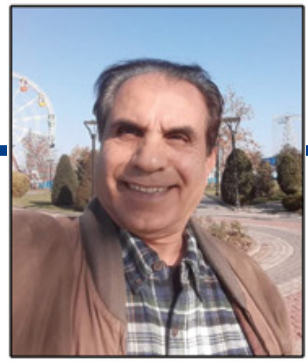

التشكيلي عادل ناجي

آخر الأخبار العربية و الدولية

APA
وكالة أنباء كل العرب
Agence Presse Al-Arab
Al-Arab Press Agency
TEL: 00337 53 22 99 53
e-mail: info@apa-arab.com

www.apa-arab.com

الموقع باللغات: عربي - إنكليزي - فرنسي

APA
هام
أخبار عاجلة
Dernières Nouvelles
Breaking News
وكالة أنباء كل العرب
Agence Presse Al-Arab
Al-Arab Press Agency